وليم كونجريف

هذه هي الدنيا



ترجمة وتقديم

الدكتورة اخلاص عزمي

مراجعة

الدكتور عبد القادر القط

"هــذه هى الدنيا"

هذه هي الدنيا

تأليف

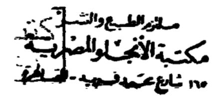
وليم كونجريف

ترجمة وتقديم

الدكتورة إخلاص عزمي

مراجعة

الدكتور عبد القادر القط



The Way of The World

by

William Congreve

Translated

by

Dr. Ikhlas Azmi

فهرس

شخوص المسرحية

فينول (يحب مسز ماروود)	Fainall
ميرابيل (فى غرام مع مسز ميلامانت)	Mirabell
ويتوود } من مريدى	Witwoud }
بتيولانت } مسز ميلامانت	Petulant }
السير ويلفول ويتوود : أخ غير شقيق لويتوود وابن أخت الليدى ويشفورت .	Sir Wilful Witwoud
ويتوول : خادم لميرابيل	Waitwell
الليدى ويشفورت : تعادى ميرابيل لأنه تظاهر زيفاً أنه يحبها	Lady Wishfort
مسز ميلامانت : سيدة لطيفة وابنة أخت الليدى وشفورت ، وتحب ميرابيل .	Mrs Millamant
مسز ماروود : صديقة لمستر فينول وتحب ميرابيل	Mrs Marwood
مسز فينول : ابنة الليدى ويشفورت ، وزوجة فينول وكانت صديقة سابقة لميرابيل .	Mrs. Fainall
فويبل : وصيفة لليدى ويشفورت	Foible
منسنج : وصيفة لمستر ميلامانت	Mincing

مقدمة

يحسن بنا قبل أن نتناول بالشرح الحال الذى كان عليه المسرح فى عصر عودة الملكية ونتعرض لبعض مشاكله وقضاياه أن نعرف شيئاً عن عن الحالة الاجتماعية فى هذا العصر ، والتغيرات التى طرأت على المجتمع منذ العصر الاليزابيثى حتى نفهم طبيعة الجمهور وذوقه ومطالبه ومدى اختلاف رواد المسرح فى عصر عودة الملكية عنه فى العصور السابقة .

يعتبر تغيير نظام الحكم أهم تغيير سياسى طرأ على المجتمع فى هذا العصر ، فقد عادت الملكية وانتهى النظام الجمهورى الذى ساد أثناء حكم كرمويل وتبع عودة الملكية الرجوع إلى النظام البرلمانى والعمل بكثير من القوانين التى ألغيت فى العهد الجمهورى .. كذلك عادت الكنيسة إلى سابق سلطانها وتربع الأساقفة على عروشهم بعد أن كانوا قد فقدوا الكثير منها أثناء سيطرة المتطهرين على الحكم فى العصر السابق . . كما عاد النبلاء والسادة يحتلون مراكزهم السابقة كقادة للمجتمع يحذو الجميع حذوهم ويتخذون منهم قدوة يقتدون بها ،واستعادوا

ما سبق أن فقدوه تحت ظل النظام الجمهورى . فقد ظهرت أثناء حكم الجمهوريين طبقة من الساسة والعسكريين اتفقت مُثلهم ومُثل العصر الجمهورى وتوارت عن الأنظار طبقة النبلاء حتى حان الوقت لظهورها بعد عودة الملكية . من هذا نرى أن الجمهورية لم تقض على طبقة النبلاء ولكنها أهملتهم فترة ، فلما انتهت الجمهورية وسنحت لهم فرصة الظهور مرة أخرى عادوا إلى سابق عهدهم وأصبحوا أكثر سيطرة وتأثيراً فى المجتمع من الملك نفسه .

اختلفت صورة الحياة فى الريف عنها فى المدينة كما اختلفت حياة هذه الطبقة الراقية فى الريف عنها فى المدينة . . فقد كانت الطبقة الراقية عماد مجتمع الريف . . هم أصحاب الضياع والقصور، هم أصحاب الثروة والنفوذ ، وقد استعمل بعضهم هذه السلطة والقوة بحكمة فنشأت بينهم وبين مزارعيهم علاقة محبة وأخاء ، يلجأون إليهم فى الشدائد ويسألون عونهم فى الأزمات ، يحضرون قداس الأحد فى الكنيسة مع خدم قصورهم ومزارعيهم وعائلاتهم ، تربطهم جميعاً رابطة محبة وأخاء .

وقد قدم أديسون صورة طيبة لحياة أحد هؤلاء السادة «سير روجر» فشرح كيف بذل العطاء حتى تبدو الكنيسة التابعة لقصره فى أبهى حلة ، وكيف زودها بالمخطوطات وحلى مذبحها بأحلى وأثمن الرياش ، وكيف شجع مزارعيه وعمال قصره على حضور القداس بتوزيع نسخ

من الإنجيل عليهم وتعيين من يعلمهم التراتيل الدينية حتى تكتمل معانى الصلاة وتصبح متعة لا واجب دينى فقط .

ولكن فاركهار — فى « خدعة المستظرفين » يقدم لنا صورة أخرى لحياة أحد هؤلاء السادة . فسلين يختلف عن سير روجر ، فهو مثال السيد المستهتر الغبى ، يكره زوجته ويعاملها أسوأ معاملة ويسعى للتخلص منها بأية وسيلة على شرط أن يحتفظ بمالها فبغير المال لا يستطيع أن يعيش ، فهو سكير مقامر لا تفارقه زجاجة الخمر ، حتى مائدة إفطاره لا تخلو منها .. يحاول إغراء أى شخص بماله لمجالسته ولكنه كثيرا ما يفشل فالجميع يعرفونه ويتحاشون مجلسه ، أما قداس الأحد الذى كان يحرص على حضوره سير روجر فلم يهتم به سلين فكل أيام الأسبوع لديه سيان . . خمر ولهو ونوم . . . وقد استمر هؤلاء السادة فى غيهم واستهتارهم حتى ضيعوا أموالهم واضطروا أن يبيعوا ضياعهم للطبقة الصاعدة من التجار فى الريف والمدن .

وقد كان معظم هؤلاء التجار لا ينتمون إلى الكنيسة الإنجليزية بل كانوا من الكويكرز والمدانين وظهروا بكثرة فى المدن خاصة لندن وبريستول . . كما ضمت هذه الجماعات التى انسلخت عن الكنيسة الإنجليزية عددا من الصناع الفقراء فى المدن وصغار الفلاحين فى القرى، يعقدون اجتماعات دينية خاصة لا يحضرها إلا أعضاء الجماعة وتحوطها

سرية تامة حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار ، وقد كانت الطبقة الراقية من النبلاء والأغنياء تحتقر هذه الطبقة الصاعدة من التجار وكل من اشتغل بالتجارة ومن انتمى لهذه الجماعات الدينية ونجد فى مسرحية « هذه هى الدنيا » أمثلة كثيره للسخرية والإحتقار التى يشير بها شخوص المسرحية للاجتماعات الدينية السرية وأعضاء هذه الجماعات .

كان هذا هو حال المجتمع فى الريف.أما الحال فى المدينة فقد اختلف عنه فى الريف ، فمجتمع الريف ما زال محتفظاً بتقاليده التى ورثها ولكن طرأ على مجتمع المدينة تغيير جذرى بعودة الملك وحاشيته من النبلاء بعد سنين فى المنفى فى فرنسا عاشوا فيها حياه تختلف عن حياتهم التى عاشوها فى إنجلترا وتعلموا عادات جديدة ولغة جديدة وحاولوا أن ينقلوها إلى إنجلترا بعد عودتهم .

عاد شارل الثانى إلى العرش بين فرحة الشعب وترحيبه به فقد قاسى الشعب سنين طويلة من الحرمان نتيجة القيود التى فرضها المتطهرون على المجتمع ، فقد أغلقت المسارح فى سنة ١٦٤٢ وحاربت السلطات الرسمية أنواع اللهو والتسلية سواء منها البرىء وغير البرىء ، وعاش الناس فى كبت ، ولكن لا يعنى أن النشاط المسرحى قد توقف تماماً خلال هذه الفترة إلى أن عاد الملك وفتحت المسارح من جديد واستؤنف النشاط الفنى فقد كانت بعض الفرق المسرحية تمارس نشاطها بطريقة

غير مشروعة فى المسارح والحانات وبعض المحال العامة إذا سنحت لها الفرصة متحدية السلطات الرسمية . ولكن كثيرا ما هاجم جنود المتطهرين هذه الحفلات وفرقوا الممثلين والمشاهدين. وكانت المسرحيات التى تقدم فى الحفلات عادة مسرحيات مضحكة من فصل واحد مقتطعة من بعض المسرحيات المشهوره مثل « حلم منتصف ليلة صيف » لشكسبير .. فتصبح « عامل النسيج بوتوم » . من هذا نرى أن النشاط المسرحى لم يتوقف تماماً خلال هذه الفترة ولكنه لم يزاول حياة طبيعية بل عاش فى جو من الإرهاب لم يهيىء له سبل التقدم والرقى ولم يتح له فرصة تقديم ما اعتاد عليه رواد المسرح من قبل .

عاد شارل إلى الوطن وكله حماس للأدب والفن وخاصة المسرح.. فاحتضن النهضة المسرحية وشجع أهل الفن وأطلق على المسرحين الوحيدين فى لندن فى ذلك الوقت « المسرح الملكى » و«مسرح الدوق» «نسبة إلى أخيه الدوق يورك» ، هذا بجانب مسرحه الخاص فى هويتهول. ولم يكتف بحضور الحفلات المقامة على المسارح العامة ، والإشتراك فى فض المنازعات إذا كانت هناك منازعات بين الإدارة والممثلين ، بل قرب إليه بعض الممثلات ومنح أولادهن الأوسمة والرتب . فنال أهل الفن فى عهده الكثير من التكريم والتبجيل واحتلوا مكانة كبيرة فى المجتمع وعبروا عن ولائهم بتقديم صورة صادقة لحياة القصر وحاشية

الملك ، واكتظت المسارح بالنبلاء والعظماء من الرجال والسيدات وأصدقائهم من المستظرفين والجوف .

هذا إلى جانب عدد من الأتباع وزوار لندن من الريف،أما الطبقة المتوسطة فلم تعرف طريقها إلى المسرح فى هذا الوقت ، فلا جو المسرح بما فيه من عبث ومجون ، ولا المسرحيات التى تقدم بما فيها من عرض لحياة النبلاء والطبقة الراقية ، شجع هذه الطبقة المتوسطة على ارتياد المسرح ، فقد كان المسرح لعبة فى يد هذه القلة من النبلاء يفعلون به ما يشاءون يحتلون جزءاً من خشبة المسرح بين الفصول ويقفون عليها يتجاذبون أطراف الحديث ويتراشقون بالألفاظ والعبارات الذكية كما لو كانوا فى حفل خاص فى أحد القصور . وكانت أبواب المسرح مفتوحة طوال العرض فيستطيع المشاهدون أن يحضروا فصلا واحدا ثم يخرجون للبحث عن مسرحية أخرى . وقد حاول كثير من الشعراء أن يضع حدا لهذا التقليد ولكنهم لم ينجحوا إلا فى حوالى سنة ١٦٩٠ . كما حاول البعض التهرب من دفع رسم الدخول بشتى الطرق ، فقد جرت العادة فى هذا الوقت أن يدفع المشاهدون رسماً بسيطاً عند الدخول ثم يحصل الباقى داخل المسرح بعد بداية الحفل ، وعلى ذلك أستطاع البعض بالتنقل من مكان إلى آخر داخل المسرح أن يتجنبوا دفع الرسوم المقررة . وكثيرا ما سبب هذا التصرف من جانب بعض المشاهدين الحرج لادارة المسرح التى كانت تسعى دائما لإرضاء الجميع ، فتطغى أصوات الإحتجاج على أصوات الممثلين والممثلات على خشبة المسرح وتستمر حركة المشاهدين

وتنقلهم بعد بداية المسرحية مما لم يوفر جوا من الهدوء يستمتع أثناءه البعض بمشاهدة ما يدور على المسرح وقد أشار اثيريج إلى هذه العادة فى إحدى مسرحياته ووصف كيف كان هؤلاء النبلاء وأصدقائهم ينتقلون من مسرح إلى آخر إذا لم يجدوا الصحبة المسلية أو لم ترق لهم المسرحية، كما أشار سيدلى إلى الصخب فى المسرح والتعليقات المستمرة على المسرحية مما سبب حوادث كثيرة داخل المسرح بين السكارى والمستظرفين . إلا أن بعض كتاب المسرح المتقدمين أمثال كونجريف وما قدمه من مسرحيات تعكس حياة الشاهدين وتقدم لهم نموذجاً من اهتماماتهم بطريقة مشوقة تدل على الذكاء والفطنة ، وما امتاز به بعض الممثلين والممثلات من مقدرة فنية ، شد رواد المسرح السابق ذكرهم ، وفرض الهدوء والسكينة على المسرح .

الكتاب والمسرح :

لم يكن رواد المسرح فى عصر عوده الملكيةمن المفكرين أو ممن يهتمون بآداب الفكر بل كانوا أهل لهو ومسرة ، وعلى ذلك قدم لهم المسرح ما يهتمون به وما يعكس حياتهم الخاصة والعامة . ولما كان معظم رواد هذا المسرح من النبلاء والطبقة الراقية واشتغل بعضهم بالتأليف حتى يحظى بشهرة ومكانة عالية فى المجتمع جاءت المسرحيات صوره صادقة معبرة عن هذه الطبقة .. أما حياه هؤلاء النبلاء فكانت

تختلف عن حياة من سبقوهم فى العصر الإليزابيثى. كانت حياتهم حياة لهو وعبث لذلك حفلت مسرحيات عودة الملكية بالمؤامرات والخيانات الزوجية والأحاديث المكشوفة التى كثيرا ما طاب بها المشاهدون نفسا فالزوجة تتخذ صديقا والزوج يمرح مع صديقته والأب والإبن يتنافسان فى الحب ، كل هذا صبغ مسرحية عودة الملكية بصبغة خاصة لم تكن معروفة من قبل مما جعل كثيرا من النقاد يتجاهلها ولكننا نعرف مما سبق الإشارة إليه أن هذا المسرح كان انعكاسا لحياة طبقة من طبقات المجتمع لا يمكن تجاهلها . . فلا يستطيع من يدرس هذا العصر أن يتغاضى عن المسرح فقد كان المرآة الصادقة لحياة المجتمع الراقى بعد عودة الملك بكل ما يمثله من ذكاء وسرعة بديهة وثقافة أضفت على الحديث بريقا لم يكن معروفا من قبل . . كما قدم هذا المسرح شخوصا من الرجال والنساء أصبحوا دعامة من دعائم المسرح بعد ذلك .. فالمرأة فى مسرحية عودة الملكية لم تعد النفور الحيية التى نجدها فى مسرحية العصر الأليزابثى عامة بل اكتسبت ثقة بنفسها عن طريق ما كونت من علاقات وصداقات مع الجنس الآخر وأصبحت أقرب إلى الحياة والواقع عنها من ذى قبل .

وقد اتسم هذا المسرح بصفة لم تكن معروفة من قبل ألا وهى التغير المستمر فيما يعرض على المسرح .. فمهما كانت المسرحية مسلية ومهما

سخرت من حياة بعض الناس مما يشجع البعض الآخر على مشاهدتها لم يستمر عرض المسرحية أكثر من بضعة أيام، بل توقف البعض أحياناً بعد ليلة الإفتتاح .. ومات البعض الآخر بعد ثلاث ليال من العرض على المسرح. لذلك حاول المسئولون عن المسرح تلافى هذا بعرض بعض المسرحيات القديمة من وقت لآخر حتى لا يستمر عرض المسرحية الجديدة مدة طويلة فتتعرض إدارة المسرح لخسارة كبيرة نتيجة إعراض الناس عنها. ولا شك أن هذا التغيير المستمر فى المسرحيات تطلب سرعة فى التكاليف تعادل السرعة فى التغيير حتى يتمكن من الإستمرار والحياة فنشطت الحركة المسرحية وظهر كثير من الشعراء وكتاب المسرح.

يعتبر مسرح عودة الملكية مسرحاً يجمع بين تقاليد المسرح فى العصر الإليزابيثى ومسرح العصر الحديث .. فهو لم يتحرر بعد من كل تقاليد وعادات العصر السابق ولم يصل إلى المستوى الذى وصل إليه المسرح فى عصرنا الحاضر فخشبة المسرح ما زالت تمتد مسافة فى الصالة ولكنها لم تعد تشغل الحيز الذى كانت تشغله فى العصر الأليزابثى حيث كان المشاهدون يلتفون حولها من الجوانب كما انتهى العهد بالجزء الداخلى من المسرح الذى كان يستعمل فى تمثيل بعض المناظر الداخلية والمقاصير وحجرات الخلوة .. أما استعمال المناظر فقد وردت الإشارة إليه فى الأمر الصادر لسير وليام دافينانت لبناء مسرح الموسيقى والمناظر والرقص فى سنة ١٦٣٩ وقد نفذ المشروع فعلا فى سنة ١٦٥٦ قبل إغلاق المسارح

فى عصر المتطهرين . ولا شك أن استعمال المناظر يحد من عدد المناظر فى الفصل الواحد فالتغيير السريع من منظر إلى منظر كما كان متبعاً فى العصر الأليزابثى لم يتفق وهذا التقليد الجديد .. ولكن مسرح عودة الملكية لم يراع دائما هذا التقليد فهو مسرح كما سبق أن أشرنا يجمع بين القديم والحديث .. فحتى سنة ١٦٩٠ نجد أن المناظر القصيرة مازالت تتتابع دون ما اعتبار لهذا الحدث المسرحى الكبير الذى غير من تقاليد المسرح . هذا لا يعنى أن مسرح عودة الملكية لم يستعمل المناظر مطلقاً ولكن كتاب المسرح لم يأخذوا فى الإعتبار أحياناً عند التأليف تقاليد المسرح الجديدة ، ثم أصبح استعمال المناظر من دعائم المسرح الإنجليزى وقد كان عدد المناظر المستعملة فى المسرح محدوداً فى أول الأمر مما اضطر المؤلفون لكتابة مسرحيات تستفيد من هذه المناظر .. ولما وصل هذا الفن إلى مرحلة كبيرة من الإتقان فى عصر عودة الملكية تنافس المسرحان فى استعمال المناظر الجميلة مما أضاف أعباء مالية كبيرة على إدارة المسرحين واضطرهما إلى إغلاق أحدهما والإكتفاء بمسرح واحد .

أما الملابس فقد جمعت مثل المناظر بين القديم والحديث ففى الملهاة لم تستعمل إلا ملابس العصر أو بالأحرى آخر مستحدثات الأزياء الفرنسية ، أما فى المأساة فقد حاول المؤلفون تحرى الدقة التاريخية فى فى استعمال الملابس المناسبة للمسرحية ، ولكنهم كانوا فى بعض الأحيان يجمعون بين القديم والحديث . . ففى مسرحية « إمبراطورة مراكش »

لستيل نجد الراقصين والراقصات من المغاربة يرقصون فى مقدمة المسرح وقد صبغوا وجوههم وأجسامهم بالسواد وارتدوا القليل من الملابس بينما شخوص المسرحية من المغاربة يرتدون أحدث الأزياء الباريسية ويحلون رؤوسهم بالشعور المستعارة فى مؤخرة المسرح .

على العموم نجد أن مسرح عودة الملكية لم يختلف اختلافا كلياً عن مسرح العصر الأليزابثى فعلى الرغم من استعمال المناظر نجد أن الممثلين يمثلون معظم المشاهد فى الجزء الأمامى من المسرح وعلى ذلك لم يقطع ما كان بينهم وبين المشاهدين من صلة فى العصر الأليزابثى كما حدث عندما تراجعت خشبة المسرح فى العصر الحديث وأصبح للممثلين عالمهم الخاص يعيشون فيه .

الكوميديا في عصر عودة الملكية

يعرف بن جونسون الملهاة بأنها مسرحية مضحكه مسلية يقصدبها المؤلف تقويم السلوك الإنسانى . ويشرح موليير فى مقدمته لتارتوف الغرض من الملهاة بأنه إصلاح عيوب المجتمع .. وقد نحا كتاب المسرح فى عصر عودة الملكية هذا النحو فى كتابة الملهاة فكتب كونجريف مقدمته لإحدى مسرحياته يقول إن هدف الشاعر فى الملهاة هو إبراز مايرتكبه الناس من حماقات ، أما فانبراه فاعتبر التسليةالغرض الأساسى من الملهاة ولكنه أكد أهمية الهدف الأخلاقى ووضح كيف تغير الملهاة الطريق أمام الشاهدين حتى يتعلموا عن طريق مايرون على المسرح كيف يتصرفون فى الحياة ويتجنبون حماقات الشخوص . وقد أضاف فاركهار إلى هذا التعريف السخرية من هذه الحماقات وبذلك يختلف موضوع الملهاة عن المأساة التى تهتم بعقاب الرذيلة .

مما لا شك فيه أن البلاط قد أثر تأثيراً كبيراً على المسرح فى هذا الوقت فقد كان الملك القائد يتبعه رجال البلاط والحاشية فى سلوكه وتصرفاته يقيم الحفلات ويحضر المجالات المختلفة متخفياً هو والملكة يقضيان وقتاً طيباً فى الرقص واللهو مع بقية الحاشية .وقد حذت سيدات

البلاط والطبقة الراقية حذو الملك والملكة فكن يذهبن متخفيات فى
زى بائعات الزهور والبرتقال ليقابلن عشاقهن فى المسارح والمقاهى
وكان الرجال يحيون حياة لهو وترف ولكنهم كانوا جميعاً رجال فن
وأدب — منهم الشعراء ومنهم الكتاب . لا شك أن هناك أسباباً لمثل
هذه الحياة غير الطبيعية ، فلا أحد يستطيع حياة الصخب وعدم الإستقرار
هذه . . من ضمن هذه الأسباب إصرار الناس على التمتع إلى أقصى
الحدود بحريتهم بعد أن عاشوا فترة تحت ظل قوانين المجتمع المتطهر
الصارمة . . كما أن بعضهم لم يعد مطمئناً لهذا النظام الجديد بل كان يتوقع
من آن لآخر أن يترك الملك البلاد فيعود الحال إلى ما كان عليه . وقد
انعكس هذا القلق على السلوك العام ودفع الناس إلى الرغبة فى التجربة
والمعرفة مما أثر على مجالات الحياة المختلفة منها الأدب فانتشر النقد الأدبى
ومنها السياسة فظهرت بحوث سياسية لهوبز وهارينجتون وتأسست
الجمعية الملكية للعلوم . أما الحياة الإجتماعية فقد تأثرت كذلك وبدأ
بعض الناس يجرون تجارب على علاقاتهم ببعضهم حتى يصلوا إلى تبرير
معقول لسلوكهم الخاص . . وقد وصلوا فى تجاربهم إلى النتيجة من أنه
لا علاقة بين الحب والرغبة الجنسية فلا يضير الرجل أن يتخذ لنفسه
عشيقة وبالمثل تستطيع المرأة أن تتخذ عشيقاً وتحتفظ بحبها لزوجها . . إذا كان
الحال كذلك فما هى نظرتهم إلى الغيرة ؟ اعتبروا الغيرة دليلا على سوء
التربية . . فمن يغار على زوجته أو يحد من حريتها ومن تغار على زوجها

أو تراقبه كلاهما يعتبر شاذاً .. ولما كانت مثل هذه التجربة تعتمد على المغالاة ولا تعمل على سعادة المجتمع وهناء الأسرة فقد أصبح كل من اشترك فيها هدفاً للسخرية فى الملهاة . فالمغالاة والشذوذ من الأسس الهامة التى تعتمد عليها الملهاة فهى تسخر من هذه الطبقة الراقية من الناس التى تعتنق هذه المبادىء وتغالى فيها . أما عامة الناس فكانت تستهجن مثل هذا السلوك . . . وقد بحث كثير من الكتاب والنقاد فى ماهية هذا السلوك وخاصة العلاقة بين الجنسين فسره البعض على أنه محاولة للهروب من الواقع الممل إلى حياة يميزها اللهو والترف ولا شك أن هذا التفسير لم يكن تفسيراً معقولا للطريقة التى عالج بها الكتاب موضوع العلاقة بين الجنسين فقد عنى مسرح عودة الملكية عناية خاصة بهذا الموضوع وحاول تصوير الصراع بين الجنسين على أنه صراع يلعب فيه الذكاء دوراً كبيراً ولا مجال فيه للعواطف . . فكلما تقدمت الدنيا كلما زاد الصراع بين الجنسين نتيجة للحرية التى أصبحت تتمتع بها المرأة وما خاضته من تجارب تجعلها تختلف عن المرأة فى العصور الغابرة ، ولكن هذا لا يعنى أن هذا المجتمع لم يعرف الفضيلة . . فعلى الرغم من محاولة الرجال الهروب من الزواج وما يتبعه من قيود إلا أنهم عندما يتزوجون يحاولون المحافظة على حياتهم . . وربما لم تخلص بعض الزوجات لأزواجهن إلا أنهن ولا شك كن ينشدن الهدوء والسعادة .

كوميديا المزاج وكوميديا السلوك

من الصعب أن نفرق بين النوعين — فنظرة الكاتب إلى الأشياء في كلتا الحالتين تقريباً واحدة ولكنهما يختلفان في طريقة عرضهما للموضوع وتصوير الشخوص على المسرح. فمسرحية عودة الملكية أو مسرحية السلوك تتميز بحرية متدفقة وشخوصها يمتازون بالفصاحة ويهتمون بعرض ذكائهم وفطنتهم على الجمهور . . فتتوالى المناظر والفصول وهم يتراشقون بالألفاظ الذكية والعبارات الرشيقة ، بينما الكاتب لا يهتم كما هو الحال في مسرحية المزاج أن يلفت الأنظار إلى ما يرمى إليه بهذه المشاهد حتى يتأكد أن الجمهور قد وعى الدرس تماماً ، كتب كونجريف في خطابه عن « المزاج في الملهاة » يقول : « لا يصح لكاتب أن يجعل أية صفة عقلية موضوعا للملهاة .. فالصفات العقلية صفات طبيعية لا يمكن إصلاحها وما لا يمكن إصلاحه لا يصلح موضوعاً للملهاة .. فمهمة الملهاة الأساسية الإصلاح. وحتى نعرف شيئاً عن هذه الصفات العقلية الطبيعية يحسن أن نتعرض لنظرية جونسون في المزاج . اعتقد جونسون أن كل إنسان مزيج من أربع صفات . . فإذا امتزجت هذه الصفات مزاجاً تاماً لا تؤثر

على الإنسان وتصبح شخصية متكاملة ، أما إذا تغلبت إحداها على الأخريات وسيطرت عليها عرف الإنسان بهذه الصفة وأصبح مزاجه إما دموياً أو صفراوياً أو سوداوياً أو بلغمياً . . وفى هذه الحالة يصبح هذا الشذوذ موضوعاً للملهاة . . فالبخيل والغيور والماكر، فى رأى جونسون شخص يسيطر عليه شذوذ هو جزء من طبيعته فيسلك سلوكا خاصاً يجعلنا نميزه عن غيره من الناس فى أى عصر وأى مكان . . فالصفات التى يبرزها جونسون فى شخوص مسرحياته صفات لا تتغير بتغير الزمان والمكان بل هى صفات أساسية معروفة . لذلك تلقى مسرحية المزاج رواجاً إلى يومنا هذا . . بينما تعرض مسرحية السلوك رزيلة من الرزائل أو حماقة من الحماقات وهى صفات مكتسبة يمكن التغلب عليها وإصلاحها وليست كالمزاج إحدى مقومات الشخصية ولا يمكن التخلص منها بسهولة . كما أن هذه الحماقات والرذائل من عيوب المجتمع فى هذا الوقت . . لذلك فهى لا تثير اهتماماً كبيراً بعد مرور فترة طويلة من الزمن . ولكن هذا لا يعنى أن مسرح عودة الملكية لم يكن مسرحاً جاداً بل نشأ فقط لتسلية طبقة من المجتمع اتخذت من المسرح وسيلة للهو والمرح ؛ فقد عرض هذا المسرح نموذجا لحياة هذه الطبقة الراقية وحرص أن يكشف عن نقاط الضعف فى هذا المجتمع فيصور الحمقى من المتأنقين والمستظرفين ويسخر من هؤلاء الذين يصطنعون الذكاء ولا يرضى

عن تصرفات بعض السيدات ومايتمتعن به من حرية مع الجنس الآخر وعلى ذلك نجد أن مسرحية عودة اللكية لم تسخر من الصفات الموروثة بل حاولت أن تنقد كل ما هو مكتسب متكلف من حماقات العصر .

كونجريف ومسرحيته هذه هي الدنيا

قفز كونجريف إلى قمة المجد الأدبي بسرعة من الصعب أن يصل إليها فى هذا الوقت القصير أى كاتب مسرحى آخر . . وقد كان هازليت الناقد الرومانسى أول من قدم كونجريف الشاعر فى القرن التاسع عشر بكل ما فى الشاعر من حنين إلى الجمال فى كل صورة .

ولد كونجريف بعد عودة الملك بحوالى العشرين عاماً ، وأدرك الشباب فى وقت كانت الأحوال فيه قد استتبت وفشلت كثير من التجارب التى كان يجريها المجتمع والكتاب لإعادة تقييم العلاقات بين الجنسين وبدأت نظرة جديدة إلى المجتمع تتسم بالاتزان والإحساس المرهف الذى ينشد الكمال فى كل شىء . . وقد تمثلت هذه الصفات فى كونجريف فجعلته أكثر اتزاناً ممن سبقوه من كتاب مسرح عودة الملكية فى حكمه على الأشياء وخاصة فى عرضه لشخوص مسرحياته . . فنجد أنه لم يحقد على هذه الشخوص كما حقد عليهم ويشيرلى من قبل ولكنه على العكس أشفق عليهم من حمقهم. كان كونجريف شاعراً يهدف إلى خلق الجمال ويسعى إليه بكل ما فيه من قوة. والجمال فى رأيه ينحصر فى الأسلوب الجميل والتعبير السليم . . لذلك نجد أنه لم يهتم اهتماماً كبيراً بالقصة فى

مسرحياته بل اهتم بالحديث الذكى الذى إن دل على شيء فعلى دقته فى اختيار الكلمات والتعابير بالعناية التى يختار بها الشاعر كلماته ومقاطعه وصوره الشعرية .

لم تنجح مسرحية « هذه هى الدنيا » عندما عرضت على المسرح لأول مرة أو فى أى عرض آخر بعد ذلك إلا بعد ظهورها بثلاثين عاماً لفترة قصيرة ، ثم فى سنة ١٩٢٤ حيث لاقت نجاحاً كبيراً ، مما يؤكد أن جمهور المسرح فى القرن العشرين يتفق فى الذوق مع جمهور المسرح فى القرن الثامن عشر وقد عزا بعض النقاد فشل المسرحية إلى ما تحويه من هجاء وسخرية لاذعة ، ولكن البحث يدل على أن الأسباب أعمق جذوراً من هذا ، فلم يكن جمهور عصر كونجريف مستعداً بعد لمثل هذا العمل المهذب الذى لم يجد فيه ما اعتاد عليه من شخوص ومواقف مضحكة تعتمد على الفارس ، فالشخوص أصبحت حقيقة ولا تعتمد على الخيال فقط والمواقف أصبحت تنبع من وقائع الحياة فأثرت تأثيراً كبيراً على المشاهدين والقراء فمثلا نجد فينول الشرير الأشر ، أما زوجته التى أحبت ميرابيل قبل الزواج فامرأة مغلوبة على أمرها تخفى حبها لميرابيل وتحاول مساعدته على الزواج من ميلامانت ولكنها فى نفس الوقت تتعذب لأن زوجها لا يحبها بل يحب مالها ، فيأخذ منه ما يشاء ليبعثره على علاقته بمسز ماروود التى تحب ميرابيل بدورها ولكنه لا يبادلها الحب ، فتحقد عليه وتوقع به لتنتقم . تجتاح مسز فينول ومسز ماروود غيرة شديدة

فالأولى تغار على زوجها ولكنها تكره مسز مارووود بشدة لأنها تحب ميرابيل. فغيرتها على ميرابيل أشد من غيرتها على زوجها . أما مسز مارووود فتتنازعها عوامل كثيرة حبها لميرابيل ومحاولتها إخفاء هذا الحب وغيرتها ورغبتها في الإنتقام منه ومسز فينول لمساعدتها إياه وكشف أمرهما لليدى العجوز وتتعاقب المشاهد المثيرة التى تنبض بالحب والحقد والغيره والكراهية والمرح والسعادة فنرى فينول يكظم غيظه من ميرابيل ويتظاهر بصداقته ويدفع عشيقته لليأس فى بعض الأحيان بغيرته من غريمه ميرابيل.. ثم نرى سير ويلفول وبتيولانت يشربان حتى يفقدا الوعى. ثم نرى ليدى ويشفورت العجوز وهى تستعد لملاقات الخطيب المزعوم سيررولاند وكيف تحاول أن تخفى ما فى نفسها من لهفة لملاقاته حتى تحظى بالزوج المنشود . . تتحرق شوقا وتتزين ، ولكنها لا تستطيع أن تفصح عما فى نفسها خوفا من الناس .

تعتمد المسرحية أساساً على موضوع الحب . . فهو موضوع يثير اهتمام الناس فى عصر كونجريف ، فنحن نعرف منذ البداية أن ميرابيل يحب ميلامانت ولكنه حب من نوع جديد عليه ، فلاول مرة فى حياته يشعر أنه يهتم بعقل المرأة لاجمالها فقط ولكنه لا يقع فى غرامها إلا بعد أن يدرس فضائلها ونقائصها ويحلل هذه النقائص ويرتبها ويحفظها عن ظهر قلب حتى تصبح جزءاً من نفسه لايستطيع الحياة بدونها . . فهو إذن عاشق جاد يحكم العقل قبل العاطفة ، تختلف طبيعته عن طبيعة

حبيبته ميلامانت فهى فتاة مرحة تنبض بالحياة والسعادة وتطرب لاطراء المعجبين ولا تنتقل من مكان إلى آخر إلا برتل من هؤلاء المستظرفين والجوف تسبب غضب ميرابيل عليها . . فهو لا يتصور أنها تفضل صحبة هؤلاء التافهين عليه ولـكنها تسعد لغيرته وفى الوقت نفسه لاتطيق صحبته وهو مكتئب فطبيعتها المرحة لاتتفق وطبيعته الجادة .

وينشأ عن هذا التناقض مشاهد مثيرة مثل المشهد الذى تساومه فيه على الزواج وتعرض فيه شروطها قبل أن تقبله زوجا . . ثم المشهد الذى تودع فيه حياة الحرية طائعة مختارة ، وتقبل الزواج من ميرابيل .. ربما ظن البعض أن ميلامانت امرأة لعوب فالشروط التى تضعها للزواج وسلوكها السابق مع الأصدقاء والمعجبين يؤكدان هذا الرأى ولـكننا لو دققنا النظر فيما تمليه من شروط نجد أنها تـكشف عن وجه آخر لميلامانت فهى تدرك خطورة ما هى مقدمة عليه من حياة وقد رأت الـكثيرين وقد تحطمت حياتهم بسبب ما ينشأ من خلاف بين وجهات النظر المختلفة للزوجين . . فهى تتردد كثيرا قبل أن توافق على الزواج وتبدو الـكثير من المخاوف فى مناقشتها الصريحة مع ميرابيل ، مخاوف تـكشف عن مشاعر كثير من المقبلات على الزواج . . فهى امرأة عاقلة مجربة وإن بدت طائشة ، مرحة تفـكر طويلا قبل أن تقطع برأى خاصة وإن مس هذا الرأى مستقبل حياتها ، فإذا لم يبرهن ميرابيل على حسن نيته بقبوله شروطها . . وإذا لم تتأكد من استعداده التام لأن

يكون زوجا صالحا انتهت حياتها بالتعاسة والشقاء . . فهى تحب
ولكنها لا تريد أن تغامر بمستقبلها إلا بعد أن تتأكد من أن حياتها
لن تتحطم على صخور الزواج كما يحدث عادة فى حالات كثيرة . . وقد
أثبت لها ميرابيل أنه يمتاز عن بقية الأصدقاء من المستظرفين والجوف
من اتباعها . . فهو مثال السيد المهذب لا يخلط بين الحقد والفصاحة
أو الوقاحة والذكاء ، بحيث يجرح شعور امرأة متذرعا بالفصاحة التى
يجب أن يتحلى بهــا المستظرف فى هذه الدنيا كما يفعل بيبولانت
وويتوود . . فهو لا يقصد أذى بفصاحته ولا يعتمد ذكاوءه على حقد
نحو أى إنسان ولكنه على دراية بكل ما يدور حوله . يعرف كل
العلاقات والصداقات والفضائح وما إليها مما يهم المجتمع ويتخذ من هذه
الأخبار مادة للحديث الذكى المهذب . . فقد كانت مكانة الرجل فى المجتمع
تعتمد إلى حد كبير على لباقته وذكائه وقدرته على إطراء جمال السيدات
والمشى فى ركابهن . أما فى القرن السابع عشر فكان الرجل يكتسب
مكانه فى المجتمع بعلمه وفضله وما يتحلى به من شرف وشهامة . . وعلى
ذلك اختلفت مؤهلات واعداد الرجل فى القرن السابع عشر عنها فى
القرن الثامن عشر واعتبرت مدرسة المجتمع أحسن وسيلة لتخريج الرجل
الناجح فى مجتمع المستظرفين والجوف .

أما شخصية الليدى ويشفورت فتضارع فى قوتها وتأثيرها شخصية

ميلامانت فهى العجوز المتصابية التى تحلم بالزوج المنتظر فتقع نتيجة لهذه الرغبة نهبا لمكائد بعض الرجال ممن يتملقونها فيصرحون انها بحبهم ويتخذون من تلهفها مادة للتسلية فى مجتمعاتهم تسيطر على ثروة ابنة أخيها ميلامانت وتعتبرها منافستها الخطيرة وتتحكم فى مستقبلها . لذلك تسعى ميلامانت لارضائها فإذا لم تبارك السيدة العجوز زواجها فقدت نصف ثروتها ، فيسعى ميرابيل لأن يضطر السيدة العجوز حتى توافق على زواجه من ميلامانت ويضع خطة زواجها من سيررولاند المزعوم ثم يخلصها من هذه الورطة بعد أن توافق على الزواج . لم يحقد كونجريف على الليدى العجوز ولم يهزأ من عجزها بل اشفق عليها وصور ضعفها بطريقة تجعلنا نشعر بمأساة هذه العجوز المتصابية وتلهفها على مقابلة سيررولاند ونحن نعرف تماماً أن أمالها لن يتحقق وأن ما أعدته من خطط لاغرائه حتى يخطفها فوق جواده المسحور إلى عش الزوجية لن يتم .

أما نهاية المسرحية فمفتعلة غير متوقعة . . فقد افتضح أمر فينول وانكشفت ألاعيبه وعرف ما كان يهدف إليه من تهديد الليدى العجوز حتى يستأثر بمال زوجته ليصرف منه على لهوه وملذاته . . كما ضاعت جهود مسزماروود الحقود سدى ولم تستطع منع زواج ميرابيل من ميلامانت حتى تنتقم لنفسها وكرامتها المهدوره وتركها الجميع لتعيش مع عذاب الحسرة ولكن زواج ميلامانت فى النهاية يعيد للجو الوئام والمحبة بعد أن سيطر الحقد والشر على الجميع .

تقديم

يلقيه مستر بيترتون

يعتبر صغار الكتاب أو ما نطلق عليهم بالشعراء من أكثر من لعنتهم السماء من بين القلة من الحمق . . فهم قوم يواتيهم الحظ وبعد أن يرفعهم إلى هذه المرتبة من الحمق يعود فيتخلى عنهم . . أما بالنسبة لكل لقيط فيختلف الحال حيث يواتى الحظ كل البلهاء . فطائر الوقوق [1] يضع بيضه فى أحضان الطبيعة تضمه إليها حتى يفقس ثم لاتضن فى العطف على من احتضنتهم من هؤلاء الصغار وتحنو عليهم .

تجذب المدينة الشعراء أو فقاعات الهواء ثم تسمح لهم ببعض المكاسب البسيطة ولكن كم من المخاطر يواجهون ، مخاطر تفوق كل ما كسبوه .. فكلما كتبوا خاطروا بكل مكاسبهم حتى يفتضح أمرهم جميعا . أما مؤلف هذه المسرحية فقد حظى حتى الآن برضاكم ولكنه يرجو ألا تحكموا عليه من سابق أعماله — فلو أعتمد على هذا كان دعيا مغرورا ،

---

(١) طائر يضع بيضه فى عشاش الطيور الأخرى ترعاه حتى يفقس وعندما يشتد عود صغاره تنقلب على من ربتها وتطردها من عشاشها .

ولو أعتمد على ما يتلقاه الشعراء من منح ليستأنف الكتابة لفقد مكانه بين علية الشعراء حتى ولو كان فيه متسع للجميع .

لقد كتب المؤلف المشاهد التالية بعدجهد جهيد فإذا لم تثبت جودتها فلا تأخذكم به رحمة ولا تأسفوا على غباء أمرىء ناضج واع بل أنزلوا به اللعنات كما يعدكم أنه لن يستاء إذا قوبل أى مشهد من المشاهد بالاستنكار ،ولن يساند مسرحيته على طريقة المشاغبين من ذوى الفطنة فيطعنونكم فى ذوقكم حتى يؤكدوا صدق حكمهم . . كما حرص الكاتب على الحبكة فى المسرحية ، وأن تتضمن أفكارا جديدة وفكاهة لكنه لم يحرص على الفارس وهذا خطأ منه . كذلك يحذركم من أن تتوقعوا الهجاء — فمن ذا الذى يجرؤ أن يقوم أعوجاج مدينة صالحة ؟ لكنه يبذل كل جهد لارضائكم ، لن يعمد إلى التلقين حتى لا يساء تأويل كلامه . . فإذا هو عرّض عن غير قصد بوغد أو أحمق فلا شك أنه لا يقصد أن يجرح أحدا من الحاضرين . . بالاختصار تعرض هذه المسرحية (بعد أن تأذنوا لنا بالبدء فى العرض) مثلا من أمثلة الشعراء السلبيين ، شاعرا يسلم بكل شىء لحكمكم فارفعوا هذه المسرحية إلى السماء أو اخفضوها إلى الدرك الأسفل حسبما يتراءى لكم .

« هذه هى الدنيا »

الفصل الأول

المنظر الأول

ميرابيل وفينول ينهضان بعد الفراغ من لعب الورق بينما تقف جتى منتظرة .

أنت رجل محظوظ يامستر فينول . . .

فينول : هل أنتهينا ؟

ميرابيل : كما تريد . . ولكنى على استعداد للاستمرار فى اللعب أن كان ذلك يسرك . .

فينول : لا — بل سأمنحك فرصة أخرى للانتقام عندما تظهر أهتماما أكثر — فأنت تفكر فى شىء آخر الآن ، لذلك تلعب دون أكتراث . أن الخاسر حين يلعب بفتور يقلل من لذة اللاعب المنتصر . . لذلك لاأحب أن العب مع رجل لايأبه لسوء حظه كما لا أحب أن أقع فى غرام امرأة تستهين بفقد سمعتها .

ميرابيل : لك ذوق رفيع للغاية كما أنك تسمى للسمو بملذاتك .

فينول : بالله خبرني ... لم كل هذا التحفظ ؟ هل من شيء عكر مزاجك ؟

ميرابيل : لاشيء البتة .. كل ماهنالك أني اليوم مكتئب وأنت مسرور .

فينول : أعترف — لقد تشاجرت معك ميلامانت ليلة أمس بعد أن تركتك ، فلابنة خالي الجميلة مزاج يستنفذ صبر أكثر الناس احتمالا . ترى هل زارها أحد المستظرفين ورحبت به أثناء وجودك ؟

ميرابيل : وتيتوود وبتيولانت ! والأدهى من هذا أن دخلت عمتها أم زوجتك — شيطاني الخبيث — أو إذا جمعنا كل الصفات في أسمها الكامل — الليدى العجوز ويشفورت

فينول : آه هذا هو السر . . . انها دائماً تهوى صحبتك . . وعلى ذلك كانت زوجتي هناك

ميرابيل : نعم ، وكذلك مسز ماروود وثلاث أو أربع أخريات لم أقابلهن من قبل . . وما أن وقعت أبصارهن على حتى تقطبت جباههن وتبادلن الهمس . . ثم علت شكواهن من كثرة الثرثرة ، وبعد ذلك لزمن الصمت .

فينول : أردن التخلص منك .

ميرابيل : ولهذا صممت على البقاء ـ وأخيراً خرجت الليدى العجوز من صمتها المؤلم بهجوم شديد على الزيارات الطويلة في عبارات

ما كنت لافهمها لولا أن اشتركت ميلامانت فى المناقشة ـ فنهضت وعلى فمى أبتسامة مغتصبة وقلت لها ، أظن أن ليس أسهل على الإنسان من أن يدرك متى تصبح الزيارة مملة فأحمر وجهها وأنسحبت أنا دون أن أنتظر ردها .

فينول : أنت الملوم لاستنكارك ماقالت حتى توافق عمتها .

ميرابيل : أنها أمرأة راشدة فلا حاجة بها لأن تخضع لها بهذا الشكل .

فينول : ماذا تقول ؟ حتى ولو توقف نصف ثروتها على رضاء سيدتى « الليدى » عن زواجها .

ميرابيل : لقد كان مزاجى فى حالة كنت أفضـــــل معها أن تـكون أقل حصافة .

فينول : آه لقد تذكرت . . فالأمس كانت أحدى ليالى مؤامراتهن فلا عجب أن ضقن ذرعا بوجودك . فهن يجتمعن ثلاث ليال فى الأسبوع يتقابلن فيها فى مسكن أحداهن بالتناوب فى حلقة تشبه جلسة وكيل النيابة ، وهناك تحقق كل السمعات القتيلة أثناء الأسبوع . . أما أنت وأنا فبعدان من هذه الإجتماعات . وقد اقترحن ذات مرة استبعاد كل الرجال ، ولـكن أحداهن اقترحت تفاديا للفضيحة أن يكون بينهن أحد رجال المجتمع ، وعلى ذلك أنضم اليهن ويتوود وبتيولانت كأعضاء .

ميرابيل : ولـكن من هى مؤسسة هذه الجماعة ـ لابد أنها الليدى
ويشفورت التى تجهر بعدائها للبشرية ـ فلها من النشاط ما للسيدة
فى الخامسة والخمسين تعادى صديقاً ثم تشرب نخبه. دع الأجيال
القادمة تدبر امورها فليس فى استطاعتها أن تنجب بعد ذلك .

فينول : لقد أدى اكتشافها لتوردك الزائف ـ حتى تخفى حبك لأبنة
أخيها ـ إلى هذه الفرقة . . فلو أنك أحسنت المداراة لأستمرت
الأحوال على ما كانت عليه من صفاء فى البداية .

ميرابيل : لقد فعلت كل ما يمكن لرجل على قدر من الضمير أن يفعل ،
مالأتها إلى أقصى حد حتى لقد ألفت أغنية فى مديحها ، بل وجدت
صديقاً نجح فى التعريض بها بأن جاملها بصداقة مع شاب يافع
ثم توليت أمر نشر القصة فى كل مكان حتى أنى أخبرتها أن
المدينة الحقود قد لاحظت بدانتها الفاجئة ـ ولما مرضت بداء
الأستسقاء أقنعتها أن المدينة تتحدث بأنها تعانى الام المخاض ـ
وحق الشيطان كيف يمكن أن تنافق عجوزاً بأكثر من هذا ؟
أم ترى يضطر المرء أن يرتـكب فسقاً معها ؟

وهذا ما منعنى الفضيلة من أرتـكابه ، ولـكنى مدين باكتشاف
هذا الحب لصديقتك أو زوجة صديقك مسز مارورود .

فينول : ماالذى يدفعها إلى معاداتك ـ إلا أن تـكون قد توددت إليك

فلم تهتم بتوددها ، أن النساء لايغفرن مثل هذا الإغفال بسهولة.

ميرابيل : لقد كانت حتى وقت قريب مهذبة معى ، ولـكنى أعترف أنى لست أحد هؤلاء المستظرفين الذين يفسرون أدب المرأة على أنه ميل ، ويعتقدون أن المرأة التى لاترفض لهم كل شىء لن تستطيع رفض أى شىء يطلبون .

فينول : أنت رجل شهم ياميرابيل . . فقد تـكون قاسياً ولاتشبع حنين سيدة إليك ولـكن كرهك الشديد يجعلك غير أمين فى المحافظة على شرفها . ولـكنك تتكلف عندما تصطنع عـــدم المبالاة وتعترف بأحساسك أنك لم تعد موضع أهتمام .

ميرابيل : بل أنت الذى تستمر فى المناقشة وفى نفسك شك يبدو طبيعيا وتعترف بشعورك بهم تدين به السيدة أكثر مما تدين به زوجتك .

فينول : ويحك ياصديق ، إذا بدأت عد أخطائى فسأتركك . سأذهب لمشاهدة اللاعبين فى الحجرة المجاورة .

ميرابيل : من هم .

فينول : بتمولانت رويترود ـ أعطنى بعض الشكولاته .

بيرابيل : كم الساعة يابتى ؟

بتى : حل آخر موعد للصلاة ياسيدى

بيرابيل : كم ترد على اللعوب رداً سليطا . . الساعة الآن حوالى الواحدة

(ينظر إلى ساعته)

ها أنت قد أتيت .

المنظر الثانى

« ميرابيل وخادم »

ميرابيل : هل أنتهى الحدث الكبير ؟ لقد كنت متعباً .

الخادم : سيدى ـ كم كان الناس يتجمعون أثنين أثنين فى كنيسة بانكراس حتى لقد وقف بعضهم خلف بعض تماما كما يفعلون فى الرقص الريفى ـ وكانت مجموعتنا آخر مجموعة ولا أمل فى الأسراع ، وصوت القس كاد أن يبح حتى خشينا أن تخذله رئتاه قبل أن يأتى دورنا ، فركبنا إلى كنيسة القديس جيمس فى شارع ديوك وهناك قيدا فى لحظة .

ميرابيل : إذا أنت متأكد أنهما قد تزوجا .

الخادم : متزوجان وينعمان فى فراشها ، سيدى وأنا شاهد على ذلك .

ميرابيل : وهل معك شهادة الزواج ؟

الخادم : هاهى ياسيدى .

ميرابيل : هل أحضر الحائك ملابس ويتوود وحلل الخدم الجديدة ؟

الخادم : نعم سيدى .

ميرابيل : حسنا ـ عد إلى المنزل ، هل تسمعني ، أطلب منها أن يؤجلا
بعض ما يتمتعان به حتى تصلك تعليمات جديدة . . ثم قل لويتويل
أن يتحرك وللسيدة بارتليت[1] أن تهز أعطافها وأن تقابلني
الساعة الواحدة عند بحيرة روزاموند حتى أراها قبل أن تعود
لسيدتها . . وعليك أنت أن تتوخى الحرص والكتمان .

(1) السيدة بارتليت . الفرخة زوجة شانتيكلير فى قصة « الديك والثعلب »

المنظر الثالث

ميرابيل ـ فينول ـ بتى

فينول : يبدو عليك السرور ياميرابيل . . فرحة النصر .

ميرابيل : فعلا فقد كنت مشغولا بمسألة تدعو للفرح ولكنها لم تنضج بعد حتى أكشف عنها ولكنى سعيد أنها ليست ليلة من ليالى مؤامراتهن . . أعجب لك يافينول ـ فأنت متزوج وينبغى أن تكون حصيفا ، ولكنك تسمح لزوجتك بالإشتراك فى مثل هذه الجماعة .

فينول : لست غيورا ، كما أن أغلب المشتركات من النساء والأقارب، أما الرجال فهم من النوع الحقير الذى لايثير أية فضيحة .

ميرابيل : إنى أخالفك فى الرأى . فكلما عظم شأن المستظرف عظمت الفضيحة . ولاشك أنه لايوجد إلا سبب واحد لكى تصاحب المرأة العاقلة رجلا أحمق .

فينول : هل تشعر بالغيرة كلما رأيت ميلامانت ترحب بويتوود ؟

ميرابيل : إنى أغار على عقلها إن لم يكن على شخصها .

فينول : أنت تظلمها .. فإذا أنت أوفيتها حقها فهى تتمتع بالفطنة .

ميرابيل : إن لها من الجمال مايجعل كل رجل يحس هذا ، ومن الأدب ما يمنعها من معارضة من يتغنى بجمالها .

فينول : يخيل إلى أنك تدقق فى نقائص حبيبتك أكثر مما ينبغى لعاشق ولهان .

ميرابيل : كما أنى عاشق ولهان أكثر مما ينبغى لرجل مدقق فإنى أحبها بكل أخطائها ، بل أحبها لأخطائها. فكل حماقاتها طبيعية أو مصطنعة بمهارة ، كلها تناسبها . وكل ما يبدو من تكلف بفظاعة فى امرأة أخرى يجعلها هى أكثر قبولا — سأخبرك بشىء يافينول — فى يوم عاملتنى بصلف — فكان إنتقامى منها رهيباً حطمتها إلى جزئيات صغيرة غربلتها ثم عزلت أخطاءها جانباً درست هذه الأخطاء ثم حفظتها عن ظهر قلب فكانت القائمة من الطول بحيث راودنى الأمل ، أن يأتى يوم أكرهها فيه . إلى مثل هذه النهاية كنت دائم التطلع وأخيراً وعلى الرغم مما دبرت وتوقعت كان ضيقى بها يقل ساعة بعد أخرى اعتدت بعد أيام قلائل أن أذكر هذه الأخطاء دون أن أشعر بكدر ثم أصبحت هفواتها مألوفة لى تماما كهفواتى ، ويخيل إلى أنى على مر الزمن سوف أحب هذه الهفوات .

فينول : تزوجها إذن — تزوجها — ، إنك لو عرفت بعض سحرها كما تعرف أخطاءها لاستعدت حريتك مرة أخرى .

ميرابيل : أهذا ماتنصح به ؟

فينول : نعم .. فعندى الخبرة ولى زوجة ، وما شاكل ذلك .

المنظر الرابع

رسول

الرسول : هل يوجد سيد اسمه ويتوود هنا ؟

بتى : نعم . ماذا تريد ؟

الرسول : معى رسالة من أخيه سير ويلفول كلفتى بتسليمها إليه شخصياً.

بتى : هو فى الغرفة المجاورة ياصديقى .. من هنا ..

المنظر الخامس

ميرابيل - فينول - بتى

ميرابيل : ماذا ؟ هل عميد الأسرة النبيلة سير ويلفول ويتوود فى المدينة ؟

فينول: ينتظر حضوره اليوم .. هل تعرفه ؟

ميرابيل : رأيته مرة .. ويبدو أنه سيكون رجلا غير عادى .. أعتقد أن لك شرف الإنتماء إليه بصلة القرابة .

فينول : نعم .. فهو أخ غير شقيق لويتوود من زوجة سابقة كانت شقيقة ليدى ويشفورت أم زوجتى — فإذا تزوجت ميلامانت فعليك أن تناديه بابن العم أيضاً .

ميرابيل : أفضل أن أكون له قريباً على أن أكون مجرد معرفة .

فينول : سيحضر للمدينة ليستعد للسفر .

ميرابيل : للسفر ... إن الرجل الذى أتحدث عنه قد جاوز الأربعين .

فينول : هذا لا يعنى شىء على الإطلاق .. إنه لشرف لإنجلترا أن تعرف كل أوروبا أن عندنا حمقى من كل الأعمار .

ميرابيل : يدهشنى ألا يوجد قانون يصون سمعة البلاد ويمنع تصـدير المغفلين .

فينول : أبداً — من الخير أن تظل الحال هكذا ، فالأفضـل أن نخسر قليلا فى التجارة من أن نُستهلك حتى الممات من كثرة المخزون.

ميرابيل : بالله خبرنى ... هل هناك علاقة بين حماقات هذا الفـارس الجوال وبين حماقات السيد أخيه ؟

فينول : بالعكس فويتوود يعيش على حساب الفارس مثله كمثل شجرة التفاح البرى طعمت بفرع من البشملة ، الأولى تذوب فى فمك والأخرى تضرس أسنانك، الأولى فاكهة رطبة والثانية نوى .

ميرابيل : وهكذا يعطب أحدهما قبل أن ينضج ويعطب الآخر دون أن ينضج أبداً .

فينول : إن سيرويلفول خليط عجيب من الحياء والعناد . . ولـكنه إذا ثمل أصبح ودودا كالوحش فى العاصفة[1] . أما إذا وفينا الآخر حقه قلنا أنه وديع ولا يعوزه الذكاء دائماً .

ميراميل : لا يعوذه دائماً — ولـكنه غالباً ما يعوزه عندما تخونه ذاكرته ومفكرته التى يحتفظ فيها بعقار ناته، فهو أحمق ذو ذاكرة قوية ويتمتع ببعض فتات من ذكاء الآخرين . إنه من أولئك الذين لا يمكن

(١) أشارة إلى شخصية كاليان فى مسرحية العاصفة لشكسبير .

الرضى عن حديثهم ولـكن حديثهم مع ذلك محتمل . . ومن أبرز ميزاته أنه عادى فهو يدعى بشدة أن له سمعة فى فهم التهكم حتى أنه يستطيع أن يفسر الإهانة على أنها مزاح ويسمى الوقاحة التامة واللفظ البذىء بالسخرية والحدة .

فينول : إذا أردت أن تـكمل الصورة فقد حانت الفرصة لـكى ترسمها كاملة — هاك الأصل .

المنظر السادس

ويتوود (يتحدث اليهما)

ويتوود : أمنحانى عفوكما أيها العزيزان ، أرث لحالى يافينول ، أنت وميرابيل أرثيا لحالى .

ميرابيل : من كل قلبى .

فينول : لم كل هذا ؟ ماذا حدث ؟

ديتوود : هل من رسائل لى يابتى ؟

بتى : ألم يسلمك رسول رسالة الآن ياسيدى ؟

ويتوود : نعم . . . ولكن هل هناك من أخرى ؟

بتى : كلا ، ياسيدى .

ويتوود : هذه قسوة . . منتهى القسوة ، لقد أحضر لى رسول ، بغل ـ دابة حمل ـ رساله من أخى الأحمق ثقيلة كخطبة فى قداس موت أو قصيدة من قصائد التقريظ والأسوأ من هذا أن مرسلها لابد لاحق بها كما يلحق الكتاب بكلمة الاهراء .

ميرابيل : تقول أحمق وهو أخوك ياويتوود .

ويتوود : نعم ، نعم هو أخي غير الشقيق — بشرفي أنه لا يقرب لي أكثر من ذلك .

ميرابيل : إذا فمن الممكن أن يكون نصف أحمق فقط .

ويتوود : نكتة طيبة ياميرابيل ، أيها الذكي ، جيدة .. : عليه اللعنة فلننس أمره . فينول: كيف حال زوجتك ؟ ياإلهي إني أقول أي شيء حتى لا أفكر في هذا الإنسان .. أرجو المعذرة لسؤال رجل لهو والمجتمع كله سؤالا غريباً وإن كان في الوقت نفسه مألوفاً — ولكني أتكلم كمانس في عرس، لا أعرف ما أقول ولكنها أحسن سيدات العالم .

فينول : من الخير أنك لا تعرف ما تقول وإلا دفعني مديحك لها إلى شفا الغيرة أو الغرور .

ويتوود : ليس في المدينة من يعيش منعما مع زوجته إلا رجل واحد ، هو فينول .. ما رأيك في هذا ياميرابيل ؟

ميرابيل : اسأل زوجته بنفسك حتى تكون معلوماتك موثوقا بها .

ويتوود : ميرابيل .

ميرابيل : نعم .

ويتوود : ألف معذرة ، يا عزيزي .. يا إلهي لقد نسيت ما كنت أنوي أن أقول لك .

ميرابيل : أشكرك من قلبى .. من كل قلبى .

ويتوود : تشكرنى إنى أستميحك عذراً . . يا لذاكرتى الضعيفة . . .

ميرابيل : حذار من مثل هذه الإعتذارات يا ويتوود . . فإنى أعرف أنه ما من أحمق أراد الإعتذار إلا اعتــــذر بالكآبة أو ضعف الذاكرة .

فينول : ماذا فعلت ببتيولانت ؟

ويتوود : انه يعد نقوده أو بالأحرى نقودى فقد خاننى الحظ اليوم .

فينول : لاعليك إذا غلبك فى لعب الورق ، فإنك لاشك غالبه فى المساجلة ، وما دمت تحتكر الطلاقة فلابد أن يلازمه الحظ فى اللعب .

ميرابيل : لا أرى ياويتوود أن بتيولانت يعترف أن تفوقك فى الطلاقة موهبة من مواهبك .

ويتوود : كفى — كفى ! فأنت تحقد عليه ، وربما أثار هذا المناقشات . إنى والله أعطى الرجل حقه ، فبتيولانت، صديق ،رجل شريف جداً، وسيم للغاية. بالحق والأمانة هو يتمتع بقدر كبير،ولـكنه فذ من الذكاء . . لن أغبن صديقى أبدا . . وإذا كان هناك حكم عادل فى هذه الدنيا لما احتقره المجتمع . . كفى ولا تبخس صديقى قدره .

فينول : لا أظنك تريد أن تقول أن صديقك مهذب للغاية ؟

ويتوود : أبدا ..أبداً لعنة الله عليه — إنى أعترف أن اللعين لاخلاق له بالمرة بل أوافقك أنه لا يمتاز فى تربيته عن محضر حقير — ولا شك أن هذا يدعو للأسف فإنه يتمتع بحمية وحيوية .

ميرابيل : ماذا ؟ هل تعنى شجاعته ؟

ويتوود : هه . . أقسم أنى لا أعرف ولا أستطيع أن أقرر هذا ولـكنى أؤكد أنه يستطيع أن يقف فى الجـــدل مع أى شخص موقف المعارضة .

ميرابيل : حتى ولو كان الذى يجادله رجلا يخافه أو امرأة يحبها . ؟

ويتوود : إنه لايفكر دائما قبل أن يتكلم؟ ولـكنك تقسو عليه — فلـكل منا نقائصه — دعنى أعتذر نيابة عنه فإنى أستطيع أن أدافع عن معظم عيوبه إلا واحدا أو اثنين . . حقا إن له عيبا واحدا ولو كان أخى يتصف به لما استطعت تبرئته . . ولـكنى أرجو ألا يكون كذلك .

ميرابيل : عجبا . . وما هو هذا العيب ياويتوود ؟

ويتوود : متأسف . . هل أكشف عن نقاط الضعف فى صديق . . كلا ياعزيزى . أعذرنى فى هذا .

فينول : لا بد أن عيبه أنه غير مخلص أو شىء تافه من هذا القبيل .

ويتوود : لا ، لا .وماذا لو كان كذلك ؟ ليس لهذا أهمية ففطنته تشفع
له . . فلا ينبغى أن يكون الرجل الفكه جادا إلا بمقدار ما
تكون المرأة وفية ... فجد الأول يدل على ذبول مواهبه ووفاء
الأخرى يشكك فى جمالها .

ميرابيل : أتظن أنه واثق من نفسه أكثر مما ينبغى ؟

ويتوود : لا ، لا — فهذه الثقة تبعث على الجدل ومواصلة الحديث .

فينول : أى ..

ويتوود : هذا هو سر سعادته ، ولا شك أن جهله يهىء له الفرص
لإظهار مواهبه الطبيعية .

ميرابيل : لا يحسن الحديث .

ويتوود : ولهذا أفضله الآن .. فكونه لا يحسن الحديث يعطينى لذة
تفسير ما يعنيه ..

فينول : انه وقح .

ويتوود : غير صحيح .

ميرابيل : مغرور .

ويتوود : كلا .

ميرابيل : لعله أحياناً يتفوه بحقائق غير مناسبة ، فليس عنده من الفطنة ما يروغ به من الإجابة .

ويتوود : حقائق — ها ، ها — لا ، لا — إذا كنت تصرعلى معرفة عيبه فإنه لا يقول الحقيقة أبداً — وهذا كل ما هنالك ، فهو يكذب كوصيفة أو بواب سيدة من الطبقة الراقية،وهذا ولاشك عيب فيه .

المنظر السابع

حوذى (موجها كلامه إليهم)

الحوذى : هل السيد بتيولانت هنا يا سيدتى ؟

بتى : نعم .

الحوذى : هناك ثلاث سيدات فى العربة يردن التحدث إليه .

فينول : ثلاث ، يا لشجاعتك يا بتيولانت .

بتى : سأخبره

الحوذى : واحضرى طبقين من الشكولاته وكوباً من القرفة .

المنظر الثامن

ميرابيل ـ فينول ـ ويتوود

ويتوود : لا بد وأن هذا الطلب لعاهرتين وقوادة تشكو من الأرباح ، والآن تعرف من هؤلاء السيدات .

ميرابيل : إنك تعامل معارف صديقك بدون كلفة .

ويتوود : نعم ، نعم ، فالصداقة المتكلفة تصبح مملة كالحب دون لذة أو الخمر دون نخب .

إليك سراً ـــ هؤلاء عاهرات ينفحهن أجر عربة كل أسبوع حتى يسألن عنه مرة كل يوم فى المحال العامة .

ميرابيل: وكيف هذا ؟

ويتوود : سوف ترى أنه لن يذهب إليهن ، فليس هنا من يمكن أن يشاهده معهن . ولكن هذا لا يقاس بما اعتاد أن يفعل ، فقبل أن يكشف هذه الطريقة سمعت أنه يطلب مقابلة نفسه .

ميرابيل: يطلب مقابلة نفسه . . ماذا تعنى بهذا ؟

ويتوود : ماذا أعنى . . يتسلل خارج المقهى بينما أنت تتحدث معه وفى اللحظة التى تدير ظهرك يتلاشى . . ثم يهرع إلى مسكنه فيلبس بسرعة غطاء للرأس وملفحة وقناعاً ثم يقفز فى عربة

أجرة تقوده إلى هذا الباب فى لحظة مرة أخرى حيث يرسل
طالباً مقابلة نفسه هذا ما أعنى بمقابلته لنفسه وانتظار نفسه ..
والأدهى من هذا أنه حين لا يجد نفسه فى بعض الأحيان يترك
لنفسه رسالة .

ميرابيل: اعترف أن هذا تصرف غريب . : أظنه الآن ينتظر نفسه فقد
طال غيابه — أسأله المعذرة .

المنظر التاسع

بتيولانت ـ ميرابيل ـ فينول ـ ويتوود ـ بتى

بتى : العربة تنتظر ياسيدى .

بتيولانت: حسنا — حسنا — سوف أحضر ، وكأنى على هذا المنوال قابلة محترفة أو رئيس عاهرات أصحو واستعد بسرعة فى كل وقت وفى كل مكان — عليهن اللعنة — لن احضر — هل سمعت — اخبريهن إنى لن آتى ، دعيهن يبكين بحرقة كما يشأن.

فينول : أنت فى منتهى القسوة يابتيولانت .

بتيولانت : كله سواء — دعها تمر — مزاجى أن أكون قاسيا اليوم.

ميرابيل : أرجو ألا يكن سيدات من علية القوم تعاملن هذه المعاملة .

بتيولانت : علية القوم — لا يساوين شيئا عندى إذا لم أكن معتدل المزاج لو كن — نا ـ نا — ماذا نسميهن ،ماذا يسمين أنفسهن — فلا بد أن ينتظرن أو يذهبن إذا لم تكن لى رغبة .

ميرابيل : ماذا تسميهن .. من هن ياويتوود .

ويتوود: إمبراطورات ياعزيزى ـ فعندما يقول ماذا تسميهن فهو يعنى سلطانات

بتيولانت: مثل روكسولانا[1] .

ميرابيل : أطلب الرحمة .

فينول : ويتوود يقول إنهن ...

بتيولانت: ماذا يقول عنهن .

ويتوود : أأقول سيدات محترمات .

بتيولانت : لننتقل إلى شيء آخر — أسمع يا وتيوود — على ضوء هذا الـكلام أثنتان وارثتان — بنتاً خالته وخالةعجوزتفضل السعى وراء ملذاتها على حضور إجتماع دينى .

ويتوود : ها ، ها — أردت أن أرى كيف يظهر اللعين على حقيقته — ها ، ها — والله لن أغضب منـــــه حتى ولو قال أنهن إمى وأخواتى .

ميرابيل : لن تغضب !

ويتوود : لا — فإنى معجب بسرعة خاطر اللعين وفصاحته يا عزيزى بتيولانت .

بتى : لقد ذهبن يا سيدى وهن فى شدة الغضب .

بتيولانت: كفى — ليذهبن — فالغضب ينفع البشرة ويوفر الأصباغ .

---

(١) زوجة سليمان فى مسرحية « حصار رودس » لدافينانت .

فينول : كل هذا الطهر رياء ليجد ما يتفاخر به عندما يقابل ميلامانت ويطارحها الحب ويقسم لها أنه تخلى عن كل بنات جنسها فى سبيل حبها .

ميرابيل : ألم تقلع بعد عن ادعاءاتك الوقحة يا بتيولانت ـ سأقطع رقبتك فى يوم من الأيام إذا لم تـكف عن هذا .

بتيولانت: تغاضى عن هذا — فهناك رقاب أخرى ينبغى أن تقطع .

ميرابيل : هل تعنى عنقى يا سيدى ؟

بتيولانت : كلا — أنى لا أقصد أحدا ـ ولا أعرف شيئاً ولـكن هناك أعمام وأولاد أخوات فى هذه الدنيا يمـكن أن يكونوا منافسين ـ ما رأيك ؟ كلنا متفقون على هذا الأمر .

ميرابيل : كيف ؟ أسمع يا بتيولانت — تعال هنا — إذا لم توضح الأمر سأحضر لك من يشرح كلامك .

بتيولانت: أوضح ماذا ، أنا لا أعلم شيئاً . . أن لك عما ـ أليس كذلك وصل مؤخرا إلى المدينة — ويقطن عند الليدى ويشفورت .

ميرابيل : هذا صحيح .

بتيولانت: يـكفى هذا — لسنا صديقين — وإذا تزوج ورزق ولدا ... فقد يؤدى هذا إلى حرمانك من الميراث .

ميرابيل : كيف عثرت على هذه الحقائق ؟

بتيولانت: لا يهم ... والآن أعترف أنى على علم ببعض الأمور .

ميرابيل : أنت رجل صادق يا بتيولانت — سأسمح لك أن تطارح عشيقتى الحب . . ماذا سمعت عن عمى ؟

بتيولانت: أنا — أنا لا أعرف شيئاً . . وإذا كان لابد أن تُقطع رقاب فلتتقارع السيوف .. أنا « مرتاح » هذه هى الكلمة — أهز كتفى وألزم الصمت .

ميرابيل : يا للتهكم — هات ما عندك — فأنا أعرف أنك مطلع على أسرار النساء ، فأنت عضو فى جمعية مؤمراتهن ـ وأعرف أنك تخلفت عند ميلامانت مساء البارحة بعد أن خرجت . . هل ذكر أحد شيئاً عنى أو عن عمى ؟ خبرنى ، لو أن لك من الطيبة ما لك من الفطنة يا بتيولانت لخبا نور ويتوود الذى ينافسك الآن فى الشهرة كما تخبو عين سمكة ميتة بجانب بريق لؤلؤة من الشرق .. لا. لن يراه أحد بجانبك كما لا يمكن أن يرى عطارد فى ضوء الشمس . . هيا — أنا متأكد أنك سوف تخبرنى.

بتيولانت: إذا صارحتك القول — هل تسلم بحسن إدراكى في المستقبل ؟

ميرابيل : سأبذل كل جهدى فى هذا السبيل . . بل سأدعو السماء أن تمنحك أياه فى الوقت نفسه .

بتيولانت: حسناً — استمع ...

فينول : ستجد أنت وبتيولانت فى ميرابيل منافساً خطيرا مثلما هو عاشق خطير .

ويتوود : كلام فارغ ... واضح أنها تضحك على بتيولانت — أمّا فيما يتعلق بى — اسمعنى — سأبوح بسر بين أصدقاء وأياك أن ينتشر — لن أكسر قلبى فى حبها — ولكن الإعجاب بها أصبح حقيقة معلومة .

فينول : وكيف ذلك .

ويتوود : أنها جميلة ولكنها امرأة لا يطمأن إليها .

فينول : ظننت أنك متيم بها ...

ويتوود : أوه — لا .

فينول : أنها ذكية .

ويتوود : وهذا ما تضن به على أى إنسان آخر — يا للمتة — والله

لـكرهت فيها هذا الذكاء حتى ولو كانت فى جمال كليوباترة . أن ميرابيل ليس متأكدا منها كما يظن .

فينول : وما الذى يدعوك إلى هذا الظن ؟

ويتوود : لقد مكثنا إلى وقت متأخر مساء البارحة — وسمعنا شيئاً عن عم لميرابيل وصل أخيراً إلى المدينة ويقف حائلا بينه وبين الجزء الأكبر من أملاكه — كما قيل لليدى ويشفورت أن ميرابيل على خلاف معه .. وأنت تعرف كيف تكره ميرابيل كرها أشد من عضو فى جماعة الكويكرز لببغاء أو بائع سمك لصقيع شديد ..كما أنى لست متأكدا أن هذا العم قد رأى مسز ميلامانت أم لا ، ولـكنى أعتقد أن مواد معاهدة من هذا القبيل فى دور الأعداد .. وإذا تحققت هذه المعاهدة يكونوا قد خدعوا ميرابيل المسكين حقاً .

فينول : مستحيل أن تستمع ميلامانت لمثل هذه الاقاويل .

ويتوود : لست متأكدا يا عزيزى ، فهى امرأة ولها مزاجها الخاص .

ميرابيل : وهذه خلاصة ما استطعت أن تجمعه مساء البارحة .

بتيولانت : جوهر القول . ولـكن ربما عرف ويتوود أكثر من ذلك

فقد مكث أطول منى . . هذا بجانب أن السيدات لا يكترثن
لوجوده فهن يقلن أى شىء أمامه .

ميرابيل : ظننتك أكثر الرجال حظوة لديهن .

بتيولانت: نعم ، فى الخلوات ولكن ليس فى الاجتماعات وذلك لدأبى
على أبداء الملاحظات .

ميرابيل : أتغفل ذلك .

بتيولانت : نعم ، نعم — يا للعنة — أنا خبيث يا رجل أما ويتوود
فرقيق ولذلك لا يرهبن جانبه ، تربيته عالية .. فهو كما يقال ـ
ماذا تسميه ، مهذب ولكنه على العموم غبى .

ميرابيل : شكرا ، أعرف الآن ما يكفى لإشباع فضولى — فينول،هل
هل أنت ذاهب إلى المول .

فينول : سأمشى قليلا قبل العشاء .

ويتوود : إذا نمشى جميعاً فى الحديقة .. فقد قالت السيدات إنهن سيذهبن
إلى هناك .

ميرابيل : ظننت أنك مضطر لإنتظار وصول أخيك سيرويلفول .

ويتوود : لا — لا — فقد ذهب إلى منزل خالته الليدى ويشفورت ـ

وعليه اللعنة ، سوف يرهقنى هو الآخر . . ماذا أنا صانع بالمغفل .

بتيولانت : توسل إليه ليمنحك ممتلكاته حتى أتوسل إليك بدورى وبذلك تكفينى مؤونة التوسل مرتين .

ويتوود : يا لك من طراز نادر يا بتيولانت! تشتعل حيوية كالنار فى صباح قارس البرد . . . أذاهب أنت معنا إلى المول . . سنكون فى منتهى الشدة .

بتيولانت: كنى — مزاجى أن أكون قاسياً .

ميرابيل : حقا .. إذا فأمشيا بمفردكما ولا تشركانى معكما فى تعكير صفو السيدات بكلامكما الفارغ البذىء تجأران به عاليا كلما مررن بكما . . فإذا كست حمرة الخجل وجه امرأة جميلة ظننتما أنكما كنتما قاسيين .

بتيولانت: ماذا ، ماذا، إذن ليظهرن براءتهن بعدم فهمهن ما يسمعن أو حصافتهن بعدم سماع ما يفترض أنهن لا يفهمنه .

ميرابيل : ولكن أليس لديك من الإدراك ما يدفعك إلى الخجل عندما تعكر صفو الآخرين .

بتيولانت: أنا لا أخجل مطلقا بل أؤكد أنى أعتبر حمرة الخجل علامة الشعور بالذنب أو عدم التربية .

ميرابيل : حقاً يجب أن تفكر هكذا ، فأنت على حق حتى يكون سوء تقديرك دفاعا كافيا عن سلوكك .

إذا أصبح التواضع سوء سلوك ، كان من الطبيعى
أن تعد الوقاحة والحقد فطنة .

نهاية الفصل الأول

الفصل الثانى

المنظر الأول

حديقة سانت جيمس

مسز فينول ومسز ماروود

مسز فينول : نعم. نعم ياعزيزتى ماروود — إذا نحن أردنا السعادة فلنبحث فى أنفسنا وفيما بيننا عن أحسن السبل إليها ، فالرجال دائماً متطرفون: أما مُتيمون أو كارهون فإذا أجتمع لديهم جذوة الحب والأدراك أصبحت غيرتهم لا تحتمل — وإذا انطفاءت جذوة حبهم (علينا أن نفكر فى هذا على الأقل) يمقتوننا وينظرون إلينا نظرة فزع واشمئزاز — يقابلون فينا أشباح الماضى فينفرون منا .

مسز ماروود : صدقت — أنه لمن تعس الحياة أن يموت الحب قبل أن نموت وأن يطول عمر الرجل عن عمر العاشق . . ولكن قولى ماتشائين فالأفضل أن نهجر على الا نذوق الحب قط . . فمن

السخف أن نقضى شبابنا لا نهتم بشىء ، نرفض عذب الحياة لأن الشباب سوف يولى . . كما أنه من السخف أن نتمنى أن نولد عجائز لأننا لا بد أن نشيخ فى يوم من الأيام..أما عنى فليول الشباب وليذبل ولكنه لن يذهب سدى مادمت شابة .

مسز فينول : إذا فأنت تتظاهرين بكراهيتك للجنس البشرى لا لشىء ألا لتوافقى مزاج أمى .

مسز ماروود : بكل تأكيد — وأن أردت الصراحة فإنى لا استسيغ هذه المناقشات الجافة الغثة التى تشغل بها بنات جنسنا مرغمات أنفسهن بعيداً عن الرجال ، فربما تظاهرنا بأن بعضنا يحب بعضنا — وربما أدعينا صداقات أبدية ، وهام بعضنا ببعض كما يهيم المحبون ، ولكن ليس من طبعنا الدوام على حال: سيتربع الحب على عرشه فى صدورنا مرة أخرى ، ثم عاجلا أو آجلا سيستقبله ويفتح له الباب كل قلب بإعتباره حاكمه الشرعى المستبد.

مسز فينول : ياللعجب . . كم خدعتنى ! فأنت الآن تعترفين بالاستهتار.

مسز ماروود : تقيسين صداقتى بمقياس صراحتى — والآن أصدقينى القول واعترفى — إنك تشعرين بمثل شعورى .

مسز فينول : أبداً .

مسز ماروود : هل تــكرهين الجنس البشرى ؟

مسز فينول : من كل قلبي وبكل اصرار .

مسز ماروود : وزوجك ؟

مسز فينول : أ كثر كثيراً — وهو حقيق بهذا ولو أن هذا مما لا يقال.

مسز ماروود : هات يدك لأشد عليها .

مسز فينول : إليك يدى .

مسز ماروود : إنى أؤيدك ، ولم أقل ما قلت إلا لأختبرك .

مسز فينول : أهذا ممكن — أتكرهين هؤلاء الرجال الافاعى ؟

مسز ماروود : لقد أنقضى عهد كرهى لهم وأصبحت الآن احتقرهم . أما الخطوة التالية فهى أن انسامم إلى الأبد .

مسز فينول : هكذا تنطق روح أمازونيه[1] أو ملــكة الامازونات[2] .

مسز ماروود : وعلى ذلك فإنى كثيراً ما أفــكر أن أذهب فى كرهى لهم إلى أبعد من هذا .

مسز فينول : كيف ؟

---

(١) مقاتلات شديدات البأس أشد بأساً من الرجال من سكان سكيزيا .

(٢) ويطلق عليها Penthesitea وقد هبت انجدة طروادة .

مسز ماروود : بالزواج ـ وأقسم أنى لو وجدت من يحبنى ويدرك مقدار إساءتى إليه لأجبرت نفسى على الزواج منه .

مسز فينول : أتجعلين منه مغفلا وتخونينه ؟

مسز ماروود : لا — ولكنى سأجعله يعتقد ذلك ، وهذا أسوأ .

مسز فينول ولم لا تستغفلينه ؟

مسز ماروود : لأنه لو قدر له أن يكتشف سيعرف أسوأ ما فى الأمر ويبرأ من آلامه وأنا أريد أن أضمن له عذاب الخوف والغيرة .

مسز فينول : شقاوة بارعة ! آه لو كنت زوجة لميرابيل !

مسز ماروود : آه لو كنت .

مسز فينول : تتاونين ؟

مسز ماروود : لأنى أكرهه .

مسز فينول : وأنا كذلك ، ولكنى أستطيع أن أحتمل ذكر اسمه أمامى ، ولكن ماذا دعاك إلى كرهه ؟

مسز ماروود : ما أحببته قط . . فقد كان دائماً متكبراً إلى حد لا يطاق.

مسز فينول : أن ما تبدينه من أسباب لكرهه يجعل الإنسان يعتقد أنك تتظاهرين بكرهه فأنت تتهمينه بخطأ لا شك أن أعداءه يبرئونه منه .

مسز ماروود . يبدو أنك إحدى أعدائه المفضلين. كنت شاحبة قليلا
والآن تكسو وجهك الحمرة مرة أخرى .

مسز فينول : هل أبدو كذلك ؟ إننى أشعر بتوعك مفاجىء ؟

مسز ماروود : ماذا بك ؟

مسز فينول : زوجى — ألا ترينه ؟ لقد فاجأنى وكاد أن يلحق بى .

المنظر الثانى

فينول وميرابيل (يتحدثان إليهما)

مسز ماروود : ها — ها — ها — لقد جاء فى طلبك فى الوقت المناسب .

مسز فينول : فى طلبك أنت ـ فقد أحضر معه ميرابيل .

فينول : يا عزيزتى .

مسز فينول : يا روحى .

فينول : أنت لا تبدين فى صحة جيدة اليوم يا صغيرتى .

مسز فينول : أتظن ذلك ؟

ميرابيل : هو الرجل الوحيد الذى يظن ذلك يا سيدتى .

مسز فينول : هو الرجل الوحيد الذى يصارحنى بذلك على الأقل . . الرجل الوحيد الذى استمتع إليه بقول ذلك دون شعور بالنقمة .

فينول : تكفينى رقتك يا عزيزتى أعرف أنك لا تستنكرين أى شىء منى وبخاصة إذا كان هذا نتيجة لقلقى عليك .

مسز فينول: مستر ميرابيل لقد قطعت عليك أمى حبل اتصال سعيد ليلة أمس وددت لو أخبرتنى به .

ميرابيل : ما زال الأشخاص الذين لهم صلة بهذه المسألة يتمتعون بسمعة طيبة ، وأخشى أن يأخذ على ذلك مستر فينول.

مسز فينول: يغلب مزاج مستر فينول على حب استطلاعه ولذلك سيتنازل راضياً عن سماع قصة فضيحة حتى يتجنب إثارة أخرى إذا ما شوهد فى صحبة زوجته . . . من هنا يا مستر ميرابيل وأعدك أنك سترضى كلامنا .

المنظر الثالث

فينول ومسز مارووود

فينول : أيتها المخلوقة البديعة ! سأكون حتما تعساً إذا ما قدر لى أن أعيش بعد أن أتخلص من زوجتى .

مسز مارووود: نعم !

فينول :لا شك أن تحقيق هذا الأمل الوحيد سيكون نهاية لكل آمالى ، وبالتعاسة من يعيش بعد أن يحقق كل آماله ! لن يبقى له شىء عندما يحل هذا اليوم إلا أن يجلس يبكى كما بكى الإسكندر عندما أراد عوالم أخرى ليغزوها .

مسز مارووود: ألا تتبعهم ؟

فينول : لا أظن .

مسز مارووود: بالله دعنا نتبعهم . . لدى من الأسباب ما يدعو لذلك .

فينول : ألا تغارين ؟

مسز مارووود: ممن ؟

فينول : من ميرابيل .

مسز مaroود: إذا كان هذا صحيحاً فهل يتعارض حبي لك مع محافظتى على شرفك ؟ .

فينول : وهل معنى ذلك أن هناك شعورا متبادلا بين زوجتى و بينه؟

مسز مارووود: أعتقد أنها لا تكرهه إلى الحد الذى تريد معه أن يظنها الآخرون كذلك .

فينول : ولكنى أخشى أنه لا يشعر بها أبداً .

مسز مارووود: ربما تكون مخدوعا .

فينول : ربما كان الأمر كذلك، ولكن الأمر بدأ يختلط على الآن.

مسز مارووود: كيف ؟

فينول : قد خدعت يا سيدتى . وكنت أيضاً خادعة .

مسز مارووود : أنا خادعة ؟ — ماذا تعنى ؟

فينول : سأوضح لك؛ فإن فى استطاعتى اكتشاف كل ألاعيبك الصغيرة ـ إليك: كلاكما تحبه ـ وكلاكما يتظاهر بالكراهية وقد جعلتكما الغيرة المتبادلة تصطدمان حتى اشتعلتما نارا ـ لقد رأيت حمرة الإعتراف تصبــــغ وجنيتك وتتلالأ فى عينيك .

مسز مارووود: أنت تظلمني .

فينول : لاأظن ذلك — لقد تعمدت — حتى أرتاح — أن أتغاضى عن تقرب زوجتي الصارخ إليه وأهملته . . ظننت أني لو سمحت لها بهذه العلاقة سأستمر في ملذاتي دون ريبة وتتاح لي فرص أكثر لأضمك بين ذراعي ونحن في مأمن — ولكن هل تظنين أنه ما دام الزوج يصطنع النوم ولا يصحو فإن العشيق اليقظ لا ينام أبداً ؟

مسز مارووود: ما الذي تأخذه علي ؟

فينول : الخيانة ... حبك لآخر — حبك لميرابيل .

مسز مارووود : هذا كذب وأتحداك أن تجد مثلا واحدا يثبت اتهامك الذي لا أساس له . إني أكرهه .

فينول : ولماذا تكرهينه ؟ هو لا يشعر بك ولا شك أن كرهك كان نتيجة إهماله لك مثلا — تدخلك في حبه وما ألحقته به من أضرار أكثر دليل على هذا الكره، ما الذي دعاك للكشف عن تظاهره بالحب ؟ أهو كشف الحقيقة للعمة الساذجة لكي تصبحي في الوقت نفسه عائقاً غير مرغوب فيه لزواجه من ميلامنت ؟

مسز ماروود: دفعنى إلى ذلك واجبى نحو سيدتى الليدى ـ عاهدتها على الصداقة ولم أستطع أن أرى هذا المخادع يستغل طبيعتها الطيبة .

فينول : ماذا — أهو الضمير إذن؟ عاهدتها الصداقة! يا لصداقات الجنس اللطيف الورعة !

مسز ماروود: أكثر رقة وأكثر بقاء من كل عهود الرجال الفارغة المغرورة ، سواء تظاهروا بالحب لنا أو بالثقة المتبادلة بين بعضهم البعض .

فينول : ها ، ها ، ها ، وبذلك تكونين صديقة لزوجتى كذلك .

مسز ماروود: يا للعار — ويا للجحود — أتؤاخذنى ؟ أنت — أنت تؤنبنى . هل خدعتها بإخلاصى الشديد لك وتضحيتى بصداقتها حتى أحتفظ بحبى لك طاهرا ؟ وهل بلغت بك الضعة أن تتهمنى بالإثم وتغفل فضلى . . . كان ينبغى أن تعد ما ارتكبت من إساءة فضلا لى . . . أترمينى بالإثم الذى يجب أن يبقى دفينا فى صدرك .

فينول : تخطئين تفسير عتابى لك ـ أردت فقط أن أذكرك بقصتك التافهة التى قصصتها يوماً عن أوثق الصلات إذا ماقورنت بحبك لى .

مسز ماروود : غير صحيح — دفعتني لهذا القول بسوء نية مقصودة — قصدت إهانتك بهذا الكلام ولن أغفر لك ذلك .

فينول : إن شعورك بالذنب لا استياءك هو سبب هذا الغضب — فلو كنت تعشقين حقاً لغفرت هذه الغيرة — ولكنك أصبحت كالملدوغة حين شعرت بانكشاف أمرك .

مسز ماروود : كل شيء سوف ينكشف ـ أنت أيضا سوف ينكشف أمرك. كن واثقا من هذا ... أما أنا فسينفضح أمرى إذا فعلت هذا بنفسى ، وفى هذه الحال سأمنع وضاعتك .

فينول : وماذا تراك فاعلة .

مسز ماروود: أكشف الأمر لزوجتك .. كل ما جرى بيننا .

فينول : جنون .

مسز ماروود:أقسم بكل أخطائى لأفعلن ـ سأعلن على الملأ ما ألحقته من ضرر بسمعتى وثروتى على السواء ـ استأمنتك عليهما يا مفلس الشرف والمال .

فينول : لقد حافظت على سمعتك ـ أما ثروتك فقد بعثرتها كما أراد حبك المفرط فى ملذات تمتعنا بها سويا ـ ومع ذلك فلو لم تنقلبى على لكنت رددتها لك ـ حقا لو كنت سمحت

لميرابيل وميلامانت أن يتزوجا سرا لثارت سيدتى الليدى
إلى حد لا يمكن معه إصلاح ذات البين ولخسرت ميلامانت
نصف ثروتها وبذلك تؤول إلى زوجتى. ولماذا تزوجت
إذن إلا لأحصل بحق على ثروة أرملة ثرية ، ثم أبعثرها
بعد ذلك على الحب وعليك .

مسز ماروود: خداع وتظاهر سخيف .

فينول : يا للهلاك ـ ألست متزوجا ؟ أى تظاهر ؟ ألست سجينا
مقيدا ؟ أليست لى زوجة ـ بل زوجة كانت أرملة صغيرة ـ
أرملة جميلة ويمكن أن تصبح مرة أخرى غير أن لى قلبا
كالسد وبنية تمكنني من سلوك دروب الزواج وهذه
الدنيا . . . ألم تقتنعى بعد بالحقيقة وبى ؟

مسز ماروود: مستحيل ـ الحقيقة وأنت متناقضان ـ إنى أكرهك
وسأكرهك إلى الأبد .

فينول : لأنى أحبك ؟

مسز ماروود: أصبحت أبغض كلمة الحب بعد هذا الاستعمال ـ إنى
أحتقرك للغاية بعد الجرم الذى قذفتنى به ـ وداعا .

فينول : كلا ـ لن نفترق على هذه الحال .

مسز مارروود: دعني أذهب .

فينول : تعالى ـ متأسف .

مسز مارروود: هذا لا يعنيني ـ دعني أذهب ـ أكسر يدى ـ أفعل ـ سأتركها إذا كان فى ذلك خلاصى .

فينول : لن أوذيك بأى حال ـ ألم يَعُدْ لى من حق آخر يبقيك معى ؟

مسز مارروود: إنى أستحق كل هذا .

فينول : تعرفين أنى أحبك .

مسز مارروود: تظاهر واهٍ ـ هذا ... لم يحن الوقت بعد .

فينول : ماذا ؟ ماذا تعنين بقولك لم يحن الوقت بعد ؟ لم يفت الوقت .

مسز مارروود: كلا ـ لم يفت الوقت . إنى مطمئنة إلى ذلك .

فينول : لتعشقى آخر .

مسز مارروود: بل حتى لا أبغض وأحتقر وأمقت الجنس البشرى ونفسى وكل هذه الدنيا الخائنة .

فينول : هذه مغالاة ... تعالى ـ أسألك المغفرة ـ لا تبكى ـ أنا

اللوم ـ لم أستطع أن أحبك وأخلو من ظنونى ـ أرجوك
أن تتحملى ـ إنى أصدقك ومقتنع أنى قد أسأت إليك
وسأعوضك فى كل حال وبكل وسيلة ـ سأكره زوجتى
أكثر من ذى قبل ـ لعنة الله عليها ـ سأفترق عنها ـ
سأسرق كل ما تملك ـ ثم نبتعد إلى مكان ما ـ أى مكان ـ
عالم آخر ـ سأتزوجك ـ أهدئى ـ يا للهول ـ إنهم قادمون
أخفى وجهك ودموعك ـ هل عندك قناع ـ البسيه لحظة ـ
من هنا ـ من هنا ـ اسمعى كلامى .

المنظر الرابع

ميرابيل ـــ ومسز فينول

مسز فينول : مازالوا هنا .

ميرابيل : لقد انعطفا إلى الممشى الآخر.

مسز فينول : كنت لا أطيق رؤية زوجي عندما كنت أكرهه فقط ولكن عندما احتقرته أصبح مزعجاً للغاية .

ميرابيل : يجب أن تكونى حكيمة فى كرهك .

مسز فينول : نعم لأنى عشقت بتهور .

ميرابيل : اكرهى زوجك بالقدر الذى يكفيك للتمتع بعشيقك .

مسز فينول : أنت السبب فى أنى أحببت دون حدود ثم بعد ذلك تضع الحدود للكره الذى كنت السبب فيه ؟ لماذا جعلتنى أتزوج هذا الرجل ؟

ميرابيل : لماذا ترتكب كل يوم أعمالا مكروهة خطرة ؟ لكى ننقذ السمعة ذلك الصنم — فلو أن حبنا أغر هذه الثمرة التى

كنت تخشينها فكيف كان لك أن تجدى لها أبا إلا إذا
وجدت الزوج ؟ عرفت فينول رجلا لا مبادىء له — يدعى
الصداقة لخدمة مصالحه ، عشيق مخادع متآمر ، ولكن
سرعة بديهته وسلوكه الحسن قد أذاعا صيته فى المجتمع
إلى حد يعمى المرأة التى تقع فى حبائله من اللوم — لم أجد
رجلا أفضل منه نضحى به فى هذه المناسبة كما أن أى رجل
أسوأ منه لايفى بالفرض، فإذا سئمتيه فإنك تعرفين دواءك.

مسز فينول : يجب أن أكون محلا لثقة أكبر معك ياميرابيل .

ميرابيل : إحقاقا لك جعلتك شريكتى فى كل خططى وجعلت فى مقدورك
أن تهدمى مستقبلى وأن تبنيه .

مسز فينول : من الذى وكلت إليه أن يمثل عمك المزعوم ؟

ميرابيل : خادمى ويتويل . بتويل

مسز فينول : إنه يسعى بشدة لكسب ودفويبل خادمة أمى، وربما
كسبها لصالحك .

ميرابيل : لقد احتطت لهذا — فقد نالها وفرغ منها . . لقد تزوجا
فى الصباح .

مسز فينول : من ؟

ميرابيل : ويتويل وفوبيل — فلا يمكنني أن أغرى خادمى على خيانتى
بأن أثق فيه أكثر مما ينبغى فإذا وافقت أمك على الزواج
من عمى المزعوم ، على أمل أن تهدمنى ، فربما تمسك العم
المزعوم بشروطه كما تمسك موسكا فى مسرحية الثعلب —
وعلى ذلك تأكدت من موقفه قبل الإقدام على هذا العمل

مسز فينول : فإذا وقعت أمى فى المحظور — ووقعت العقد تكشف
أنت الدعى فى الوقت المناسب وتحلها بابراز شهادة زواج
رجلها المتأنق السابق .

ميرابيل : نعم — على شرط أن توافق على زواجى من ابنة أخيها وتتنازل
عن نصف ثروتها التى فى حوزتها .

مسز فينول : لقد تحدثت ليلة أمس عن القيام بمحاولة لزواج عمك
من ميلامانت .

ميرابيل : كان هذا بإيعاز من فوبيل وتوجيهات منى حتى تخفى ما نقوم به.

مسز فينول : أعتقد أنك ستنجح لأن سيدتى الليدى ستفعل أى شىء
حتى تتزوج — وعندما تتزوج الرجل الذى أعددته أعتقد
أنها سترضى بأى شىء حتى تتخلص منه .

ميرابيل : نعم ـــ أظن أن السيدة الطيبة ستتزوج أى شىء يشبه الرجل
حتى ولو كان فتات الخبز الذى يلتقطه رئيس الخدم من منشفته.

مسز فينول: ضعف نسائى ــ سوف نصاب به حتما إذا ما طال بنا العمر
وأصبحنا عجائز ــ فنشعر بالرغبة الملحة لشهوة كاذبة
حينما تكون الشهوة الحقيقية قد ماتت .

ميرابيل . لا شك أن شهوة امرأة عجوز تشبه فى انحرافها شهوة فتاة ـ
انها الرعونة التى تصيبنا مع الطفولة الثانية ــ مثلها مثل
المتعة الفاترة لربيع متأخر، كل ما تفعله أن تبشر بحلول
الخريف ، أو مثل الكتاب فى حالة إزدهار مصطنع .

مسز فينول : ها هى حبيبتك .

المنظر الخامس

مسز ميلامانت — ويتوود — مينسنج

ميرابيل: ها هى قادمة حقاً ناشرة أشرعتها — مروحتها مفتوحة وبيارقها تطير بها سرب من الحمقى لتلبية رغباتها — ها — كلا إنى أسألها المعذرة.

مسز فينول : لا أرى سوى نوتى فى قارب صغير فارغ يسحب وراءه وصيفتها.

ميرابيل : سيدتى — يظهر أن أحدا لا يرافقك — لقد تعودنا أن يتبعك حشد من الظرفاء المتأنقين ويرفرف حولك سرب من الشعور المستعارة المرحة اللطيفة.

ويتوود : كالفراش حول الشمعة — كنت أود ان استمر فى تشبيهاتى لولا أن أنفاسى قد تقطعت

ميلامانت : لقد حرمت نفسى من كل المظاهر اليوم ، وأسرعت ما استطعت فى الزحام

ويتوود : كما يسرع محسوب افتضح أمره فى التو واللحظة يحيط به قليل من الأتباع.

ميلامانت : ياعزيزى مستر ويتوود — هدنة لتشبيهاتك فقد سئمتها —

ويتوود : كما يسأم الطبيب الهواء النقى — لا أستطيع أن أتجنب هذه التشبيهات ياسيدتى ، ولو أنى لا أحبها .

ميلامانت : مرة أخرى: مينسنج فرق بينى وبين سرعة بديهته .

ويتوود : افعلى يامسز مينسنج كما يقف الحاجز أمام النار الضارية — حقا إنى لأتوهج اليوم، إنى فى غاية الإشراق.

مسز فينول : ولـكن لماذا تأخرت كل هذا الوقت ياعزيزتى ميلامانت؟

ميلامانت : تأخرت! يا إلهى ، ألم أسرع غاية السرعة ؟ سألت عنك كل من قابلت — استفسرت عنك كما لو كنت استفسر عن آخر الأزياء .

ويتوود : سيدتى — هدنة مع تشبيهاتك ، كلا ، لقد قابلت زوجها ولم تسأليه عنها .

ميرابيل : بعد إذنك ياويتوود :فسؤال زوج عن زوجته كالاستفسار عن أزياء قديمة .

ويتوود : هم ـ ضربة ـ ضربة ـ أعترف انها ضربة محكمة .

مسز فينول : كنت قد انتهيت من ارتداء ملابسك قبل أن اخرج .

ميلامانت : نعم هذا صحيح ولـكن ـ كان على ـ ماذا كان على أن أفعل يامينسنج ؟ لماذا تأخرت ؟

مينسنج : آه ـ سيدتى ـ تأخرت سيدتى لأنك كنت تقرأين رزمة من الخطابات .

ميلامانت : آه ـ كان عندى خطابات . هذه الخطابات تلاحقنى — إنى أكرهها ـ لا يعرف إنسان فن كتابة الخطابات ورغم ذلك تصلنا خطابات ولا ندرى لها سببا — انها تنفع فى تصفيف الشعر على كل حال .

ويتوود : أهذا ماتفعلين بها ؟ بالله خبرينى ياسيدتى — هل تصففين شعرك بكل مايصلك من خطابات ؟ أما أنا فيجب أن أحتفظ بنسخ لخطاباتى .

ميلامانت : أصفف شعرى بالرسائل الشعرية يامستر ويتوود ولا أصففه أبدا بالنثر ـ وإن كنت أظن أنى حاولت مرة يامينسنج .

مينسنج : أوه سيدتى ـ لن أنس هذه المرة أبدا .

ميلامانت : مسكينه مينسنج ؟ تجاهد وتجاهد طوال الصباح .

مينسنج : حتى تقلصت أصابعى ـ أقسم سيدتى ـ كل ذلك دون طائل . ولكن عندما تصفف سيدتى شعرها بالشعر يستمر رائعا فى اليوم التالى ويصبح رائقا معجدا .

ويتوود : معجدا ؟

مينسنج : كم تلحظ الأخطاء يامستر ويتوود !

ميلامانت : هل كان لك اعتراض على شىء ليلة أمس ياميزابيل نخرجت ؟

عندما أفكر الآن فيما فعلت أشعر بالغضب ـ بالعكس ـ أظن اني أرتاح — لأنى أعتقد انى آلمتك بعض الشيء .

ميرابيل : وهل يسرك هذا ؟

ميلامانت : للغاية — فإنى أحب ان أولم .

ميرابيل : أنت تتظاهرين بقسوة ليست من طبعك ، ولعلك حقا تزهين بقدرتك على ادخال السرور

ميلامانت : عفوا — فقسوة المرء هى قوته . فإذا ماتنازل عن قسوته تنازل عن قوته، وإذا ماتنازل عن هذه فإنه يصبح فى رأيى عجوزا دميا .

ميرابيل : نعم — نعم — دعى قسوتك تدمر مصدر قوتك ، تحطم حبيبك وعندئذ سيرضى غرورك وتصبحين شيئا ضائعا ـ نعم ، هذه هى الحقيقة — لن تكونى جميلة إذا فقدت حبيبك .. سيزيل جمالك فى التو واللحظة — فالجمال هبة الحبيب ، وهو الذى يغدق عليك ماتتمتعين به من سحر — وما مرآتك إلا خادعة ـ فالمرآة التى تذل العجوز والدميمة يمكن بعد أن يطرى أحد جمالها أن ترضيها وتكشف عن الجمال فيها ـ فإنها تعكس على صفحتها مديح الرجال لا جمال وجه المرأة .

ميلامانت : ياالغرور هـؤلاء الرجال ! فينول : هل سمعت مايقول؟ إذا لم يمتدحنا الرجال فلسنا جميلات ! ولـكن يجب أن تعرف أنهم لايستطيعون إطراء امرأة إلا إذا كانت جميلة . الجمال هبة الحبيب ؟ يا إلهى ـ ومن هو هذا الحبيب الذى يملك العطاء ؟ فالمرأة هى التى تخلق الأحبة بالسرعة التى تروق لها ويعيشون المدة التى تروق لها ويموتون فى اللحظة التى تروق لها..ثم إذا راق لها مرة أخرى خلقت أحبة جدداً.

ويتوود : جميل جداً .. يبدو أن تجميع الأحبة ياسيدتى لا يزيد على تجميع أوراق اللعب .

ميلامانت : أن المرأة لاتدين بجمالها للحبيب إلا كما يدين المرء بفطنته لصدى صوته.. إنهما يعكسان فقط مظهرنا وأقوالنا ولولا وجودنا ولو لزمنا الصمت أو لم نبدُ لهما لأصبحا أوعية فارغة جوفاء.

ميرابيل : أجل ، ولـكنكن مدينات بأثنين من أكبر ملذات حياتكن لهذين الشيئين الفارغين الأجوفين .

ميلامانت : وكيف هذا ؟

ميرابيل : مدينات لأحبتكن بلذة سماع الغناء وللصدى بلذة سماع أنفسكن.

ويتوود : ولـكنى أعرف سيدة تحب أن تتكلم دون أن تتوقف فلاتعطى

الصدى أى فرصة .. إنها تتمتع بقدرة فائقة على إدارة لسانها على الدوام
حتى يضطر الصدى إلى انتظار موتها قبل أن يتمكن من
التقاط آخر كلماتها .

ميلامانت : خرافة — فينول لنترك هؤلاء الرجال .

ميرابيل : انسحب ياويتوود .

(جانبا لمسز فينول)

مسز فينول : فى الحال : أريد أن أتكلم مع مستر ويتوود .

المنظر السادس

ميلامانت — وميرابيل — ومينسنج

ميرابيل : أرجو أن تستمعى لى أيضاً على حدة ـ لقد تجبرت ورفضت طلبى ليلة أمس رغم علمك أنى حضرت للافضاء بسر يتعلق بحبى .

ميلامانت : تعلم أنى كنت مشغولة .

ميرابيل : أنت قاسية ، فقد كان عندك الوقت الكافى لتسلية قطيع من الحمق — أشياء تزورك لشعورها بالفراغ الزائد ـ يهبونك الوقت الذى يثقل على حياتهم . . كيف تجدين متعة فى هذه الصحبة ؟ مستحيل أن يعجبوا بك ، فهم غير قادرين على ذلك وحتى إذا استطاعوا فينبغى أن يسوءك هـذا الإعجاب . فإرضاء الأحمق درجة من درجات الحمق .

ميلامانت : أنى أفعل ما يروقنى ـ إلى جانب أن حديث الحمق يفيد صحتى .

ميرابيل : صحتك ! وهل هناك مرض أسوأ من حديث الحمق .

ميلامانت : نعم الثرثرة . . . فليس أفضل لشفاء الثرثرة ، بعد الدواء

المهدىء من الحمق .

ميرابيل : أتستشفين هذه الأيام بالحمق ؟

ميلامانت : ميرابيل ـ إذا صممت على هذه الحرية المزعجة فسأغضب ـ يجب أن أقرر بعد كل هذا ألا أقبلك زوجاً ـ لن نتفق .

ميرابيل : ربما لن تتفق طبيعتنا .

ميلامانت: ولكننا حتماً سنتفق فى حدة المزاج ـ كلانا سيسأم الآخر لن أتحمل التعنيف أو التوجيه ـ لن أتحمل أن أعمل بالنصيحة دائماً فهذا شىء ممل . . . لن أتحمل أن ينبهنى إنسان إلى أخطائى ـ لن أطيق هذا ـ لذا لن أقبلك زوجاً ياميرابيل ـ قد استقر رأيى ـ يمكنك أن تتصرف ـ ها، هاها ـ. ماذا تبذل حتى تستطيع أن تكرهنى .

ميرابيل : أبذل شيئاً لا تعرفينه ـ فلن أستطيع كرهك .

ميلامانت: هيا إذن لا تكتئب . . ماذا تريد أن تقول لى ؟

ميرابيل : أقول إنه أسهل على الرجل أن يفقد صداقة بسرعة بديهة ، أو يجمع ثروة بنزاهته من أن يكسب امرأة بصراحته وإخلاصه .

ميلامانت : كم أنت حكيم ياميرابيل! بالله عليك لا تنظر إلىّ وفى وجهك هذا العنف والصلابة ، والنظرة الحكيمة ، كأنك سليمان عند تقسيم الطفل فى صورة منقوشة على سجادة حائط .

ميرابيل : أنت مرحة ياسيدتى ، ولكنى أرجوك أن تكونى جادة لحظة واحدة .

ميلامانت : كيف وأنت على هذا الحال ؟ كلا — إذا بقى وجهك على هذا الحال فلن يمكننى أن أخفى مرحى — على كل حال هناك شىء مؤثر للغاية فى وجه أضناه الحب — ها ، ها ، ها ، لن أضحك — لاتتبرم — أف ! والآن سأكتب كشمعة صغيرة خافتة الضوء . إذا قدر لك أن تفوز بى ياميرابيل عليك أن تخطب ودى الآن ، أما إذا أصررت على هذه الحال المملة فالوداع — أراهم قد ابتعدوا عنا .

ميرابيل : ألا تجدين من لحظات طبيعتك المتقلبة لحظة واحدة . . .

ميلامانت . لأنصت إليك وأنت تقول لى إن فوبيل قد تزوجت وأن خطتك من المحتمل أن تنجح — كلا .

ميرابيل : ولكن كيف علمت أنها

ميلامانت : إذا لم تكن قد أخبرتنى هى بنفسها فلن يخبرنى بذلك إلا الشيطان — سأتركك لتفكر أيهما أخبرنى . . وعندما تنتهى من التفكير فى هذا فكر فى .

المنظر السابع

ميرابيل وحده

ميرابيل : شيء آخر ــ نسيت ــ أفكر فيك كمن يفكر فى زوبعة ولو أن التفكير أثناء الزوبعة يكون أكثر اتزانا ــ فالزوبعة توفر الهدوء الشديد للعقل والراحة للجسم . ومن يسكن طاحونة هواء يسكن منزلا أقل تقلبا من قلب رجل تسكنه امرأة . . فليس هناك على البوصلة نقطة لا يدرن إليها أو تدرهن هى على السواء ، شغلهن الحركة وليس المنهج. فإذا عرفت هذا ومضيت فى الحب تكون كمن علم عليه العقل الحكمة ثم يصر على أن يلعب دور الأحمق خضوعا للغريزة . . والآن ها هما يامتاى . ماذا ؟ قبلات عذبة . . ألم ينقض بعد يوم الحب ؟

المنظر الثامن

ويتويل وفوبيل

ميرابيل : ياسيد ويتويل ، أكيدا ، تظن أنك تزوجت للترويح عن نفسك وليس لمصلحتي الخاصة .

ويتويل : عفوا سيدى . . بكل احترام . . كنا حقاً نجد السلوى فى متع مشروعة ولكننا لم ننس العمل سيدى . . لقد أرشدتها قدر ما استطعت فإذا فهمت تعليماتك بالسهولة التى تستوعب بها إرشاداتى لقضيت مصالحك سيدى .

ميرابيل : متعك الله بالسعادة يامسز فوبيل .

فوبيل : للأسف سيدى . . كم أخجل من نفسى ـ أخشى أن تكون سيدتى الليدى تعانى قلقا شديدا بسببى ـ ولكنى أؤكد ياسيدى أنى أسرعت ماأمكننى .

ويتويل : لقد أسرعت فعلا ياسيدى ـ ولكنها غلطتى إنها لم تسرع أكثر وأكثر .

ميرابيل : أصدق هـــذا .

فوبيل : ولـكنى أخبرت سيدتى الليدى ما أخبرتنى به ياسيدى . . أنى ربما قابلت عمك سير رولاند ، وأنى سأضع صورتها فى جيبى حتى أريها له ، وأنه بالتأكيد سيفتنه جمالها وأنه سيحترق شوقا ليلقى بنفسه تحت أقدامها ليعيد الأصل .

ميرابيل : عظيم يافوبيل . . لقد جملك الزواج فصيحة فى الحب .

ويتويل : أعتقد أنها استفادت ياسيدى . . أعتقد هذا .

فوبيل : هل رأيت مدام ميلامانت ياسيدى ؟

ميرابيل : نعم .

فوبيل : لقد أخبرتها ياسيدى لأنى ظننت أن الفرصة ربما لا تسنح لك لـكى تخبرها . . لقد كان عندها جمع كبير مساء البارحة .

ميرابيل : ستكافئين . . أكثر على نشاطك فى المستقبل والآن (يعطيها نقوداً)

فوبيل : سيدى العزيز ـ إنى خادمتك المطيعة .

ويتويل : زوجتى

ميرابيل : أيها السيد ـ ولا بنس واحـد ـ إذهبى يافوبيل وتمتعى ـ فإذا نجحنا سيتم إيجار المزرعة وستمتلىء بالماشية .

فوبيل : أنا لا أشك فى كرمك ياسيدى . . ولا ينبغى أن يداخلك

أى شك فى النجاح . . فإذا لم يكن لديك أوامر أخرى ياسيدى فلتسمح لى بالانصراف . . فأنا متأكدة أن سيدتى تتزين ولن تستطيع أن ترتدى ملابسها قبل أن أصل - يا إلهى أكيداً (تنظر إلى الخارج) أن من مرت الآن ترتدى قناعاً كانت مسز مارووود - وستخبر سيدتى لو كانت قد رأتنى معك - سأسرع بالعودة إلى المنزل حتى أمنعها - خادمتك سيدى - إلى اللقاء ياويتويل .

المنظر التاسع

ميرابيل — ويتويل

ويتويل : سير رولاند من فضلك — تندفع هذه المرأة اللعوب فى الـكلام بعدما نالت من مركز ، وتنسى حقيقة أمرها .

ميرابيل : هيا أيها السيد — هلا حاولت أن تنسى نفسك وأن تتحول إلى السير رولاند

ويتويل : كيف ياسيدى . . أظنه مستحيلا أن أتذكر نفسى متزوجا ثم صاحب لقب ثم محفوفا بالخدم . . كل هذا فى يوم واحد ! يكفى هذا لأن ينسى أى رجل نفسه . . ستكون الصعوبة فى أن أستعيد معرفتى لشخصيتى السابقة وألفتى لها وأرجع من شخصية سير رولاند الصالح إلى ويتويل الصالح . كلا فلن أكون حتى ويتويل السابق ، لأنى أتذكر الآن أنى متزوج ولن يمكننى أن أصبح الرجل الذى كنته من قبل .

وهذا سبب حزنى ، حزنى على ما يصيب الحياة من تغيير أن أفقد لقبى وأحتفظ بزوجتى .

« نهاية الفصل الثانى »

الفصل الثالث

المنظر الأول

حجرة فى منزل الليدى ويشفورت

ليدى ويشفورت تتزين وبيج تخدمها

الليدى : ياربنا . . ألا من خبر بعد عن فويبل ؟

بيج : كلا يا سيدتى .

الليدى : لقد نفذ صبرى ـ لو لم أضطرب حتى غاض لونى وفقدت القدرة على الكلام . . أحضرى الأحمر ـــ الأحمر ـــ هل سمعت يا حبيبتى؟ لون الرماد بالضبط. أنظروا كيف تتحرك هذه الفتاة ! لماذا لا تحضرى قليلا من الأحمر؟ ـــ ألا تسمعيننى يا خائبة

بيج : هل تعنين المشروب الأحمر ـــ أم براندى الكرز يا سيدتى ؟

الليدى : المشروب الأحمر يابلهاء! ـــ كلا يا بلهاء! ليس المشروب الأحمر يا بلهاء ـــ اللهم الهمنى الصبر ـــ أعنى ورقة الأحمر الأسبانية ياغبية ـــ للبشرة يا عزيزتى ـــ أصباغ ، أصباغ ،

أصباغ ـــ هل تفهمين هذا ياضعيفة العقل ، تهزين يديك أمامك كبكرة الغزل؟ لم لاتتحركين يادمية؟ يادمية خشبية تحركها أسلاك

بيج : يا إلهى سيدتى ـ لقد أصبحت عديمة الصبر ياسيدتى ـ لا أجد الأصباغ ياسيدتى فقد أغلقت عليها مسز فوبيل وأخذت المفاتيح .

الليدى : عليكما اللعنة ـــ أحضرى إذن براندى الكرز .

المنظر الثانى

الليــدى وِيشفورت

لقد شحب لونى وخارت قواى وكأنى مسز كوالسيك ـ زوجة راعى
الـكنيسة الولود . هيا ، هيا يافتاة ،ماذا تفعلين، تمتصين ؟
تتذوقين ؟ سبحان الله .. ألا تعرفين الزجاجة !

المنظر الثالث

الليدى ويشفورت — ييج تحمل زجاجة وفنجان من الخزف

ييج : كنت أبحث عن فنجان ياسيدتى .

الليدى : فنجان — سبحان الله . . وأى فنجان أحضرت . . . هل تظنيننى جنية حتى أشرب فى غلاف ثمرة البلوط . . لم . . لم تحضرى كستبانك ؟ ألا يوجد فى جيبك كستبان نحاسى يشخشخ مع قطعة من جوزة الطيب ؟ أؤكد أنك تحملين هذه الأشياء . . هيا — صبى — صبى هكذا — مرة أخرى . . أنظرى من هذا (شخص يقرع الباب) ضعى الزجاجة أولا — هنا ، هنا ، تحت المنضدة.. أتذهبين والزجاجة فى يدك كساقى الحانة — وحياتى ، كانت هذه الفتاة تعيش فى خان قبل أن تأتى لخدمتى كما كان ماريتورنيز النمساوى فى دون كيشوت . . ألم تأت فينول بعد ؟

ييج : كلا ياسيدتى بل مسز مارووود

الليدى : آه مارووود . . دعيها تدخل . . تفضلى ياعزيزتى مارووود.

المنظر الرابع

مسز مارووود

مسزمارووود : يدهشنى أن أجد سيدتى الليدى مازالت ترتدى قميص نومها فى هذا الوقت من اليوم .

الليدى : إن فوبيل فى حكم المفقودة . . خرجت منذ الصباح ولم أسمع عنها إلى الآن .

مزمارووود : لقد رأيتها الآن فقط عند مرورى مقنعة فى الحديقة تتحدث مع ميرابيل .

الليدى : مع ميرابيل ! أشعر بوجهى يحتقن عند ذكر هذا الخائن . . لن تجرؤ أن تجعل ميرابيل يثق فيها . . فقد أرسلتها لتتفاوض فى مسألة إذا انكشف أمرى فيها ضعت . . فإذا تمكن هذا الشرير العديم من التأثير على فوبيل لتكشف أمرى هلكت — آه ياصديقتى العزيزة . . سأصبح بائسة البؤساء إذا ما انكشف أمرى .

مسز مارووود : لا سيدتى لايجوز أن تشكى فى نزاهة فوبيل .

الليدى : إنه يحمل السم فى لسانه . . مما يكفى لإفساد النزاهة بعينها ، فإذا كانت قد أعطته الفرصة فإنها تكون قد

وضعت نزاهتها بين يديه .. آه ياعزيزتى ماروود — ما قيمة النزاهة إذا قيست بمن يعرف كيف يحين المرض ، انصتى إلى أمعها . . أدخلى حجرتى يا صديقتى العزيزة حتى استجوبها بحرية .. أعذرينى يا صديقتى العزيزة لجرأتى معك . . هنـــاك بعض الـكتب فوق المدفأة : كوبرلر وبرين وموجز عن المسرح بجانب أعمال بانيان لتسليتك .

اذهبى أيتها الشيء ، وأرسليها (إلى بيج)

المنظر الخامس

الليدى ويشفورت

الليدى : أين كنت يافويبل ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

فويبل : سيدتى ، لقد رأيت الزوج .

الليدى: ولكن ، ماذا فعلت ؟

فويبل : لم أفعل شيئاً ، بل أنت ياسيدتى — التى تفعل وستفعل —
أما أنا فقد وعدت فقط . ولكنه رجل مفتون يستخفه الطرب
فإذا كانت عبادة الصورة إنما لقلت مسكين سير رولاند .

الليدى : لقد اعتبر الصورة المصغرة مثل ولكن هل بحت بسرى يافويبل؟
أ كشفت عن أمرى لذلك الخائن ميرابيل ؟ ماذا كنت تفعلين
معه فى الحديقة ؟ ردى على — ألم تبوحى له بأى شىء .

فويبل : أذن فقد حضر الشيطان قبلى — ماذا أقول ؟ للأسف

يا سيدتى لم يكن فى استطاعتى السكوت عند مقابلة هـــذا
الإنسان الوقح ؟

هل أخطأت ؟ لو سمعت كيف عاملنى — وكل هـذا بسبب

سيدتى — أنا متأكدة أنك لن تشكى فى إخلاصى . ولو اقتصر الحال على هذا لاحتملت ولكنه سخر من سيدتى كذلك . وحينئذلم استطع الصمت وكلت له الصاع صاعين .

الليدى : أنا ؟ ماذا قال عنى ذلك القذر ؟

فوبيل : آه يا سيدتى — عار أن أعيد ما قال من قدح وسخرية وهو يشمخ بأنفه — قال هم — ماذا تفعلين فى الخارج فى هــذا الوقت المبكر ؟ أتدبرين خطة ، أم تلهين ؟

(هكذا قال) تبحثين عن ضابط مسرح ؟ ولكن نصف مرتب لن يكفى تكاليف الحياة .

(ثم قال) كم تنوى أن تمنحك سيدتك من معاش ؟

(وقال) ما هذا ؟ لا بد وأنها قد تقدمت فى السن . . فقــد أحيلت إلى المعاش (ثم قال) و . . .

الليدى : وحياتى — سأقتله — سأقتله — سأسمه ـ أين يتناول طعامه؟ سأتزوج ساقياً حتى أسم نبيذه ـ سأستدعى ساق من لوكيتس فى الحال .

فوبيل : تسمينه ؟ قليل عليه السم — اقتليه جوعاً يا سيدتى — اقتليه جوعاً .. تزوجى سير رولاند واحرميه من الميراث .. ستلعنين عندما تسممين ماقال .

الليدى : الوغد .. محالة إلى المعاش !

فوبيل : وقال .. هم م — سمعت أنك ترسمين الخطط ضدى كذلك ، وأن مسز ميلامانت ستتزوج عمى (وهو لا يشك أبداً من ناحيتك يا سيدتى) ولكنه (قال) سوف أسوى حسابى معك — ثقى من ذلك (ثم قال) سأمنعكما (ثم قال) أنت وسيدتك سقط المتاع (ثم قال) سأسوى أمرى معكما ...

الليدى : الوغد ، الوقح ! .. يسوى أمره معى .. أيجرؤ — سقط المتاع؟ سقط المتاع البالى ! أيوجد إنسان فى بذاءة هذا الشخص ؟ سأتزوج — سأعقد قرانى الليلة .

فوبيل : كلما أسرعت كان أفضل يا سيدتى .

الليدى : تقولين إن سير رولاند سيحضر — متى يا فوبيل ؟

فوبيل : فى الحال يا سيدتى .. إن انتظار زوجة عمدة عين حديثاً عودة زوجها بعد منحه لقب سير لا يقارن بتحرق سير رولاند وشوقه للساعة المرتقبة التى يقبل فيها يد سيدتى بعد العشاء .

الليدى : سقط المتاع !سقط المتاع! المحال إلى المعاش! .سأسقط الوغد، سأحيله إلى سقط متاع ، إلى أسمال — المهلهل — كم أتمنى أن أراه مشنوقا بخرقة ، يتدلى كما تتدلى الخرق فوق عربة تعرض الملابس القديمة — أو كما يتدلى اللص من المشنقة — هـذا المتهكم

التامّ . أؤكد لك أن هذا المستهتر المبذر مدين بما يعادل يا نصيب قيمته مليون من الجنيهات أو ما يتزين به كل البلاط يوم عيد الميلاد . لن يستطيع دفع دينه لصانع ملابسه .. نعم سيتزوج ابنة أخي ويأخذ ثروتها — سيتزوجها .

فوبيل : هو .. أعنى أن أراه أولا يحل بسجن لدجيت فى بلاك فرايرز يستجدى المارة بقفاز قديم يدليه من نافذة السجن .

الليدى : هذا ما أعناه يا عزيزتى فوبيل - شكراً لك يا عزيزتى فوبيل . لقد عيل صبرى معه . ولن استطيع أن أصلح من صورتى مرة أخرى لأستقبل سير رولاند بوجه لائق . . لقد نغص هـــذا الشق علىّ حيـــاتى حتى لأشعر أنى قد ذبلت تماماً أنظرى يا فوبيل .

فوبيل : حقاً سيدتى لقد زدت قليلا فى تقطيب وجهك - فظهرت بعض الشقوق التى يمكن رؤيتها فى الطلاء الأبيض .

الليدى : أعطنى المرآه — تقولين شقوقاً ؟ حقاً إنى مضطربة حتى لأبدو كحائط قديم قد تقشر .. يجب أن تصلحى حالى يا فوبيل قبل أن يحضر سير رولاند وإلا فلن أحتفظ بالمستوى الذى أبدو به فى الصورة .

فوبيل : أؤكد لك يا سيدتى أن قليلا من الفن قد جعل الصورة تشبهك

والآن قليل من هذا الفن نفسه يجب أن يجملك تشبهين
الصورة — سيدتى أن الصورة هى التى يجب أن ترسم
لا الأصل .

الليدى : ولـكن هل أنت متأكدة أن السير رولاند يوفق فى الحضور؟
أو أنه سيوفق إذا حضر ؟ هل سيصمم ويلح يا فويبل ؟ لأنه
إذا لم يصمم فلن أتجاوز حدود اللياقة أبدا — بل سأموت
أرتباكاً إذا اضطررت إلى التقدم بنفسى — كلا لن أستطيع
أبداً أن أتقدم ، بل سيغمى على لو توقع منى ذلك . كلا ،
أرجو أن يكون سير رولاند أكثر تهذيباً من أن يضطر سيدة أن
تخرق آداب السلوك ، ومع ذلك فلن أكون حيية أكثر من
اللازم ؟ ولـكن قليلا من الإهمال لن يذهب سدى ، كما أن
قليلا من الترفع يغرى .

فويبل : قليل من الترفع — يناسب سيدتى .

الليدى : نعم ولـكن الرقة تناسبنى أكثر — نوع من التظـاهر
بالضعف — أنظرى يا فويبل فى هذه الصورة نوع من . . .
ها ؟ العيون الرقراقة — سأبدو كذلك — أما أبنة أخى فتصنع
هذا ، ولـكن ينقصها جمال القسمات .. هل سير رولاند وسيم؟
أنقلى أدوات زينتى فسأرتدى ملابسى فى الدور العـــلوى
وسأستقبل سير رولاند هنا .. هل هو وسيم ؟ لا تردى على

سؤالى ؟ فلا أريد أن أعرف بل أريد أن أفاجأ أن أوخذ بالمفاجأة .

فويبل : بالعاصفة يا سيدتى فسيررولاند رجل كل حيوية :

الليدى : حقاً ! وعلى ذلك فسيصر إذا كان رجلا كله حيوية . وهكذا أحافظ على أصول اللياقة إذا أصر . فإنى فى رعب قاتل من خوفى أن ارتكب خطأ فى حق اللياقة — كم يسعدنى أنه رجل كله حيوية — أنقلى حاجياتى يا عزيزتى فويبل .

المنظر السادس

مسز فينول ـ وفوييل

مسز فينول : آه يا فوييل — كم كنت فى رعب أن أحضر متأخرة — رأتك هذه الشيطانة ما روود فى الحديقة مع ميرابيل واخشى أن تخبر سيدتى بذلك .

فوييل : تخبرها بماذا ياسيدتى ؟

مسز فينول : لا — لا — لا تنظرى إلىّ هذه النظرة الغريبة فإنى أعرف كل الخطة وأعرف أن ويتويل الذى تزوجته هذا الصباح سيمثل دور عم ميرابيل وهكذا يكسب ود سيدتى ويوقعها فى مصاعب لا يقدر على خلاصها منها سوى ميرابيل بعد أن يملى شروطه وهو أن يتزوج أبنة خالى وأن تترك لها حرية التصرف فى ثروتها .

فوييل : أستميحك عذرا ياسيدتى العزيزة — لم تعوزنى الثقة فى سيدتى ولكنى ظننت، أن العلاقة السابقة بين سيدتى ومستر ميرابيل ربما منعته من إطلاعك على هذا السر .

مسز فينول : إنسى هذا ياعزيزتى فوبيل .

فوبيل : ياسيدتى العزيزة أن المستر ميرابيل ساحر لطيف ولـكن سيدتى مثال الـكرم . فإذا كانت سيدتى لطيفة وطيبة فلن يستطيع مستر ميرابيل إلا أن يعترف بهذا الجميل — ولـكنى أرى أنه مازال يكن لسيدتى الحب . والآن ياسيدتى أستطيع وأنا مطمئنة أن أخبرك بنجـاحنا — لقد أخبرت مسز ماروود سيدتى الليدى ولـكنى أؤكد لك أنى أستطعت أن أتدبر الأمر بنفسى وأن أقلب الآية لمصلحتنا فقلت لسيدتى إن المستر ميرابيل قد تهكم عليها .. اتهمته بأشياء مزعجة واستثرت سيدتى الليدى حتى أنهـا ستعقد قرانها الليـلة على سير رولاند حسب قولهـا .. لقد حرضتها على هـذا حتى يستطيع أن ينالها بسهولة كما يقولون عن عذراء ويلز .

مسز فينول : يالك من أمرأة نادرة يافوبيل !

فوبيل : أرجو أن تبلغ سيدتى مستر ميرابيل بنجـاحه — فيجب ألا يرانى أحـد أتحدث إليه ألا نادراً — هذا بجانب أنى أعتقد أن مدام ماروود تراقبنى فهى تميـل إليه ولـكنى أعرف أن ميرابيل لا يطيقها (تنـادى) جون أقفـل أدوات زينـة سيـدتى الليدى — سيدتى خادمتك — أن سيدتى الليدى فى منتهى القـلق وأخشى أن تحضر إلى هنا إذا بقيت .

مسز فينول : سأصحبك إلى السلم الخلفى حتى لا أقابلها .

المنظر السابع

مسز ماروود وحدها

مسز ماروود : حقا — أهكذا حالك أيتها النحلة ؟ أهكـذا أصبحت وسيطـة لها هذه الأهمية — نعم سأراقبك فهذهالفتاة تعرف كل شيء ، المفتـاح لخزانة الجميع والآن ياصديقتى فينول هل أنجزت الأمر بهذه السرعـة ؟ ظننتأن فى الأمر شيئاً . ولـكن يبـدو أنك قد أنتهيت وعلى ذلك لم يكن مقتك إياه لإفتقارك لشهوة المقت ولـكن للزيادة الـكبيرة فيها وإلا ماتنازلت بكل هدوء عن أن تكونى حبيبته الأولى لتساعديه على عقد صداقات بل تعقدين له الصداقات ! أعترف أنك مثال الـكرم — أما أنت يامستر فينول فقد قابلت نذالك — آه ياللرجل ياللرجل ، يا للمرأة ، يا للمرأة — ما الشيطان إلا حمار ولو كنت رسامة لما رسمته كالحمار بل كالعبيط ، مهزار بعريلة وأجراس على أن يأخذ الرجل رأسه وقرونه والمرأة ماتبقى منه — أيتها الشيطانة البسيطة المسكينـة — مدام ما روود تميل إليه ولـكنه لا يطيقها — كان خيراً له

إلا يعترف لك بهذه المسألة فبدون علمك كان يمكنه الاحتفاظ بسره
أكثر من ذلك . أكون مثالا آخر من أمثلة الكرم فقد
أعفانى إسرافه من هذا — لقد انتهى كل شىء بيننا الآن —
ها هنا تأتى السيدة الطيبه تلهث مستعدة بقلب يملؤه الأمل
ورأسى تملؤه المشاغل كأى كيميائى يوم التجربة الفاصلة .

المنظر الثامن

الليدى ويشفورت

الليدى : ياعزيزتى ماروود كيف أعتذر عن هذا النسيان الذى لا يليق ولكنك تغفرين ياصديقتى العزيزة .

مسز ماروود : لا داعى للاعتذار ياسيدتى العزيزة — لقد أحسنوا إكرام وفادتى .

الليدى : وحياتى إنى فى حالة من الإضطراب حتى لأ كادأنسى نفسى — مشاغلى عديدة حتى لا أدرى ماذا أفعل (تنادى) فويبل — إنى انتظر قدوم ابن أخى سير ويلفول فى أية لحظة الآن. ماذا يافويبل إنه ينوى السفر ليتعلم .

مسز ماروود : كان أفضل لسير ويلفول وهو فى هذه السن أن يفكر فى الزواج لا أن يفكر فى السفر . سمعت أنه جاوز الأربعين .

الليدى : وعلى ذلك يقل الخطر فلا تفسده رحلاته — أنا ضد زواج ابن أخى فى سن مبكره فعندما يعود سيكون عنده الوقت الكافى للاختيار بنفسه بعد أن يكون قد اكتسب قدرة على التميز .

مسزماروود : أعتقد أن مسز ميلامانت تناسبه تماماً ، ثم يستطيع أن يسافر بعد ذلك فهذا شيء عادى بين الشباب .

الليدى : أؤكد لك إنى فكرت فى هذا ، وبما أن هذا رأيك فسأفكر فيه مرة أخرى فإنى أقدر رأيك غاية التقدير — أقسم بشرفى أنى سأقترح هذا الرأى .

المنظر التاسع

فوبيل

الليدى : تعالى : تعالى يا فوبيل — نسيت أن أبن أخى سيحضر قبل العشاء على أن أسرع .

فوبيل : لقد حضر مستر ويتوود ومستر بتيولانت للعشاء مع سيدتى .

الليدى : يا إلهى لن أستطيع أن أظهر قبل أن أرتدى ملابسى — هل أثقل عليك مرة أخرى وأرجوك يا عزيزتى ماروود أن تستقبليها — سأسرع ما أمكننى — أسمحى لى ياصديقتى العزيزة .

المنظر العاشر

مسز ماروود ــ مسز ميلامانت ــ مينسنج

ميلامانت : أؤكد أنه ليس هناك أحد فى مثل سوء تربية هذا الرجل الشنيع. تحياتى يا ماروود .

مسزماروود : وجهك محتقن — ما الخبر ؟

ميلامانت : لقد استثارنى هذا الشخص المزعج بتيولانت إلى درجة كبيرة حتى أنى كسرت مروحتى . مينسنج : أعيرينى مروحتك — هل طارت كل البودرة من شعرى ؟

مسزماروود : كلا ، ولـكن ماذا فعل ؟

ميلامانت : لم يفعل شيئاً سوى أن تـكلم — ولـكنه لم يقل أى شىء إلا ليعارض كل ما قيل. أما من جهتى فقد ظننت أن معركة ستنشب بينه وويتوود .

مينسنج : أقسم يا سيدتى أنى ظننت أنهما سيصطدمان .

ميلامانت : حقا إنه من المؤسف ألا يكون الإنسان حراً فى اختيار كما يختار ملابسه .

مسزماروود : لو كانت لنا هذه الحرية لصنعنا مجموعة من المعارف التى لم
تكن فى يوم صالحة مثال ما نسأم حلة بالذات لم تكن
فى يوم فاخرة . . ولكننا نشفق على الأرملة ونلبس
الملابس الصوفية الرخيصة من وقت لآخر لمجرد التغيير .

ميلامانت : أنا معك إذا كانا فى نفس الجودة ، ولكن البلهاء
لا يستهلكون أبداً ، قماش متين ، ولو كانوا يستهلكون
لاعطيناهم لخادماتنا بعد يوم أو اثنين .

مسزماروود · حقاً « هذا أفضل ، ولكن ما رأيك فى المسرح ؟ فهناك
يجب أن نترك الأبلة اللطيف المرح البراق كما نخلع
ملابسنا التنكرية الجديدة بعد إنتهاء الحفل واستغنائنا
عن التنكر ، فما زيارة الأبلة دائما إلا نوع من التنكر
لا تقبلها المرأة الذكية إلا لتخفى علاقتها مع عشيق عاقل.
فلو كشفت عن الحقيقة الآن وأعترفت بحبك لميرابيل
لاستطعت بسهولة أن تتخلصى من وشاحك وغطاء رأسك
لقد حان الوقت حقا بعد أن عرفت كل المدينة هذا الحب
فقد أصبح السر أكبر من أن يخفيه التظاهر ، تماما
كبطن مسز بريعلى المنتفخ تستطيع أن تربطها لتخفيها
ولكنها تظهر فوق أردافها — حقـا يا ميلامانت لن
تستطيعى إخفاء الحقيقة بعد الآن إلا كما تستطيع الليدى

سترامل أن تخفى وجهها وراء قناع ظنا منها أن هذا الوجه
الجميل الذى يتحدى بما تضع عليه من أصباغ لون الراين
لن يتعرف عليه إنسان .

ميلامانت : وحياتى إنك لأكثر إنتقادا من الجميلة التى ذبل جمالها
أو النخب الذى لم يشرب . ميتنسنج أخبرى الرجال أن
يصمد وافهمتى لاتتغير ملابسها هنا ، كما أن حماقاتهم أقل
إثارة من شرك .

المنظر الحادى عشر

ميلامانت وماروود

ميلامانت: لقد اكتشفت المدينة الأمر ولكن ما الذى اكتشفته المدينة ؟ لم يعد سرا حب ميرابيل لى ، كما لم يعد سرا أنك كشفته لعمتى أو الأسباب التى من أجلها كشفت هذا السر .

مسز ماروود: أنت مغتاظة .

ميلامانت: أخطأت . هذا مضحك !

مسز ماروود: حقاً يا عزيزتى — ستمزقين مروحة أخرى إذا لم تخففى من حدة هذه الحركات العنيفة .

ميلامانت: يا للسخف! ها ، ها ، ها ، أستطيع أن أسترسل فى الضحك. مسكين يا ميرابيل ! لقد فقد حب العالم كله بإخلاصه لى . . أقسم أنى لم أشترط عليه أن ينطوى على نفسه هكذا حتى ولو خيل لى غرورى أن سيطيعنى . ربما أمرته أن يكون أكثر كياسة فليس من حسن التربية أن يدقق الإنسان من جهة

ويتغاضى عن كل شىء من جهة أخرى .. ولكنى يئست من
إقناعه ولذلك سأتركه يفعل ما يشاء — ها ، ها ، ها عفوا
أيتها المخلوقة العزيزة فيجب أن أضحك — ها ، ها ، ها ،
ولو أنى أتفق معك أن الضحك لا يليق.

مسز ماروود: يا للأسف أن يفشل هذا التهكم الجميل الذى قيل بإشارات
كلها معنى .

ميلامانت: ماذا تقولين ؟ اسألك المعذرة أيتها المخلوقة العزيزة — أقسم
أنى لم أقصدك .

مسزماروود: ربما اعتقدت أنت ومستر ميرابيل أنه من المستحيل أن
أخبره عن طريقك أنى ...

ميلامانت: ماذا يا عزيزتى ؟ فسيان لدى لو سمعت — ها ، ها ، ها .

مسزماروود: إنى أحتقره وأكرهه يا سيدتى .

ميلامانت: وأنا كذلك يا سيدتى — ولكن هذا المخلوق يحبنى —
ها ، ها ، ها ، — كيف لإنسان أن يكف عن الضحك إذا
فكر فى هذا . لا بد لى أن أكون عرافة حتى لا أعجب
ماذا يرى فىّ — وحياتى أنى أعتقد أنك أكثر جمالا منى
وأنك ستكونين شابة كما أنت الآن بعد سنة أو اثنتين . فلو

انتظرتنى ربما لحقتك ولـكن هذا لن يحدث — إن هذه الفـكرة تشعرنى بالـكآبة ، لقد بدأت أشعر بالحزن .

مسز مارووود: ربما تغيرت هذه النغمة المرحة بأسرع مما تتصورين .

ميلامانت: أهذا ما تعتقدين ؟ إذن أنا مصممة أن أستمع إلى أغنية حتى أحتفظ بروحى المعنوية .

المنظر الثانى عشر

مينسنج

مينسنج : ينتظر الرجال حتى يصففوا شعورهم يا سيدتى ثم يصحبونك.

ميلامانت : أطلبى من مسز. — فى الحجرة المجاورة أن تغنى الأغنية التى كنت سأحفظها أمس — ستسمعينها يا سيدتى . . لا تظنى أنها ذات شأن ولكنها توافق مزاجى .

الأغنية

تأليف مسترجون أكلز

ما الحب إلا وهن ينتاب العقـــل

حـــين لا يقترن به الطموح

لهب سقيم إذا لم يفذ ذوى ثم خبا

والغذاء يذهب سدى فى النار التى تأكل نفسها

لا تفرحى لجرح يافـــع طائش

أو شـاب عاشق

بل الفخر كله عند ما تصيبي قلب العاشق

الذى عذب حبه من تفوقيهن جمالا

أما النصر الوحيـــد الذى أقدره

فعندما أهزأ من نظرات منافس

والسعـادة التى أجـــدها فى الحب

هى أن أرى القلب الذى جرح قلوب الآخرين يجرحه حبي

المنظر الثالث عشر

بتيولانت وويتوود

ميلامانت : هل هدأت الشحناء أيها السادة ؟

ويتوود : يالتهكم — يالتهكم — سيدتى لم تكن بيننا شحناء ، ولكننا نستعمل من وقت لآخر سرعة بديهتنا دون شحناء فالخصام بين سريعى البديهة مثل الخصام بين العشاق ـ فنحن نتفق عامة فيما بيننا كما يتفق مقام الموسيقى العالى وجوابه — أليس كذلك يابتيولانت ؟

بتيولانت : نعم عامة ، ولكن إذا كان مزاجى أن أعارض . .

ويتوود : نعم إذا كان مزاجه أن يعارض أعارض أنا أيضاً — أعرف متى أبدأ ؟ ثم نعارض بعضنا بعضاً تماماً كمضربى الكرة — فالمعارضة تأتى بأخرى كما ينجب اليهودى يهودياً آخر .

بتيولانت : فمثلا إذا قال أن الأسود أسود وكان لى مزاج أن أقول إن الأسود أزرق فلا بأس ، فالأمر يستوى على كل حال، ولكن إذا كان مزاجى أن أبرهن على ذلك فلابد أن يسلم به .

ويتوود : ليس لابد بالتأكيد ، ولكن ربما — ربما .

بتيولانت : بل لابد بالتأكيد بالبرهان المؤكد .

ويتوود : نعم لابد حين يكون ذلك بالبرهان المؤكد ، وربما حين يكون بالبرهان المحتمل — وأظن أى هـذا الآن تعريف ياسيدتى .

مسزماروود: أرى أن مناقشتكما ذات أهمية وتتناولانها لأنها عن علم.

بتيولانت : الأهمية شيء والعلم شيء آخر ، ولكنى أؤكد أن النقاش هو النقاش

ويتوود : إن بتيولانت عدو للعلم — فإنه يعتمد كلية على مواهبه .

بتيولانت : كلا — لست عدواً للعلم فهو لا يؤذينى .

مسزماروود: هذه علامة أكيدة أن العلم ليس عدواً لك .

بتيولانت : كلا ، كلا فهو ليس عدوا لأحد إلا العلماء .

ميلامانت : إنى أكره الشخص الأمى وأعجب لوقاحته حين يطارح الغرام .

ويتوود : إنى أوافقك وأعجب أيضاً لهذا .

ميلامانت : آه ليتنى أتزوج جاهلا لا يكاد يعرف القراءة والكتابة .

بتيولانت : لماذا لا يجد الرجل الأمى فرقا بين الزواج والشنق — ففى الحالة الأولى ندفع لراعى الكنيسة ليعقد الزواج وفى الثانية ندفع لراعى السجن لينشد المزامير أما ما يتبع هذا فى الحالتين فيمكن

لأى رجل أن يتمه دون عقد أو إنشاء — وعلى ذلك يستوى
الأمر فى الحالين .

ميلامانت : هل سمعت هذا المخلوق ؟ يا إلهى لقد حضر بعض الناس ،
سأذهب .

المنظر الرابع عشر

سير ويلفول ويتوود فى ملابس الركوب — ومسز ماروود وبتيولانت وويتوود — وخادم

ويتوود : باسم القديس بارثلوميووعبده — من هذا الرجل .

مسزماروود: أظن أنه أخوك — ألا تعرفه ؟

ويتوود : لا أظن . . نعم أظن أنه هو — كدت أنساه فلم آره منذ الثورة[1] .

الخادم : سيدى — تغير سيدتى ملابسها — والآن تفضل بالدخول فهنا بعض الساده .

سيرويلفول: تغير ملابسها ! أؤكد أن هذا الصباح عندكم فى لندن أمافى جهتنا فى شرويشر — ففى مثل هذا الوقت تكون قد قاربنا بعد الظهر ، ومن المحتمل إذن ألا تكون خالتى قد تناولت طعامها بعد — أليس كذلك ياصديقى ؟

الخادم : خالتك ياسيدى ؟

(١) ثورة ١٦٨٨ .

سيرويلفول: خالتى أيها السيد ، نعم خالتى وسيدتك — أيها السيد
خالتى هى سيدتك — ألا تعرفنى ياصديقى ؟ إذا لم تكن
تعرفنى فأرسل أى شخص هنا يعرفنى . . كم قضيت فى
خدمة السيدة يارجل؟

الخادم : أسبوعاً ياسيدى — مدة أطول من أى شخص آخر فى
المنزل ماعدا خادمة سيدتى الليدى .

سير ويلفول : إذن من المحتمل أنك لاتعرف سيدتك لو رأيتها ياصديقى .

الخادم : حقا سيدى ، لايمكننى أن أقسم بصدق أنى أعرف وجهها فى
الصباح قبل أن تغير ملابسها . . ولكن ربما تمكنت أن
أخمن تخمينا ذكيا الآن .

سير ويلفول : حسنا — أرجوك أن تحاول التعرف على وجهها ،
وإذا لم تستطع الحدس فاسأل عنها ، هل تسمعنى يا رجل ؟
ثم أخبرها أن ابن أختها سير ويلفول ويتوود قد وصل .

الخادم : سأفعل سيدى .

سير ويلفول : أسمع ياصديق — كلمة فى أذنك من فضلك — من
هؤلاء المتأنقون ؟

الخادم : حقا ياسيدى لا أعرفهم .. فكثيرون يحضرون ومن الصعب
معرفتهم كلهم .

المنظر الخامس عشر

سير ويلفول ويتوود وبتيولانت وويتوود ومسز مارو ود

سير ويلفول : ما أجهل هذا الإنسان إنه لا يعلم أكثر مما يعلم عصفور أظن أنه لا يعرف حتى اسمه .

مسز مارود : مستر ويتوود ، إن أخاك لا يقل عنه فى النسيان — أعتقد أنه قد نسيك أيضاً .

ويتوود . آمل ذلك — فليذهب إلى الجحيم أى منا يتذكر أولا .

سير ويلفول : حفظكم الله أيها السادة أنتم والسيدة .

مسز مارو ود : ياللعار يامستر ويتوود ، لم لا تكلمه ؟ وأنت أيضا ياسيدى ؟
ويتوود : تكلم يابتيولانت .
بتيولانت . وأنت أيضا ياسيدى .

سير ويلفول : آمل ألا يكون قولى قد ساءك .

(يحيى ماروود)

مسز ماروود : بالتأكيد لا ياسيدى .

ويتوود . ياله من كلب حقير يجرؤ فيسأل إن كان قوله ساءنا؟ لا إساءة ها — ها — ها عليك به — عليك به يابتيولانت . اهزأ منه .

بتيولانت :يبدو أنك قادم من رحلة يا سيدى — هم، هم (يدور حوله)

سيرويلفول: ربما كان هذا صحيحاً يا سيدى .

بتيولانت : آمل ألا أكون قد أسأت إليك يا سيدى .

ويتوود : اهزأ من الحذاء — الحذاء — الحذاء يا بتيولانت — ها ، ها ، ها .

سيرويلفول: ربما لا أكون قادما من رحلة — وعلى ذلك فسرها كما تشاء يا سيدى .

بتيولانت : إنى أستنتج هذا من حذائك .

سيروبلفول: ربما كان الأمر كذلك — وإذا لم تقتنع بهذه المعلومات عن حذائى عليك أن تذهب يا سيدى إلى المربط وهناك يمكنك أن تستفسر من جوادى .

بتيولانت : جوادك يا سيدى ! ما جوادك إلا حمار يا سيدى .

سيرويلفول: هل تقصد الإهانة بهذا القول يا سيدى ؟

مسزماروود: لا ، لا ، إن السيد يمزح فقط — وحياتى سينشب عراك بين الجواد والحمار قبل أن يكتشف كل حقيقة الآخر. لاتأخذ كل شيء من أصدقائك على محمل الإساءة يا سيدى ، فأنت بين أصدقائك هنا ولو أنك لا تعرف . وإذا لم أخطىء فأنت سيرويلفول ويتوود .

سيرويلفول: هذا صحيح يا سيدتى — أنا سير ويلفول ويتوود —
وهكذا أطلق على نفسى وآمل ألا يسوء هذا أحدا منكم —
وأنا أيضاً ابن أخت الليدى ويشفورت صاحبة هذا القصر .

مسزماروود: ألا تعرف هذا السيد يا سيدى ؟

سيرويلفول: هم ! ماذا — بالتأكيد هذا السيد ليس أخى — وحق
العذراء أنه هو .. والله إنى لا أعرف إذا كان أخى أم شخص
آخر غيره . . ولكنه أخى وحق أرضنا ، أخى انتونى —
حقاً إنه تونى ـ ألا تعرفنى ؟ ولا أنا أعرفك وحق العذراء ـ
كم أنت أنيق بهذا الرباط حول عنقك وهذا الشعر المستعار
فوق رأسك . يا إلهى ، لم تنطق ؟ هل غلبك السرور ؟

ويتوود : عجباً — أهذا أنت يا أخى ؟ خادمك يا أخى .

سيرويلفول: وأنا أيضاً خادمك يا سيدى ورهن أشارتك . وأيم الله
صديقك وخادمك وأنت لا تهتم بى ولا تبالى بما أسديت
لك من خدمات .

ويتوود : أرجو ألا تكون قد استأت يا أخى .

سيرويلفول: أجل والله — استأت يا سيدى . . استياء شديدا . .
يا للحسرة ! أهكذا يعلمونك فى أروقة المحامين ، لا تعرف
أصدقاءك وأقاربك ومن يفضلونك ؟

ويتوود : ماذا ؟ ويلفول من سالوب ؟ يستطيع الإنسان إذا أراد أن يكون فى نعومة الـكمك . ولـكنى أقول لك أن العرف جرى فى المدينة ألا يعرف النـاس أقاربهم . وأنت تظن نفسك ما زلت فى القرية حيث يتعانق الأخوة ضخام الجثة ويقبل بعضهم بعضا بحرارة حينما يتقابلون كما يفعل عندما يستدعون للمحـكمة الجاويشية؟ ليس هذا العرف الجارى هنا — ليس حقا يا أخى العزيز .

سير ويلفول : إذن فالعرف الجارى أحمق ، وأنت أجوف يا أخى العزيز وأيم الله لقد أدركت هذا — حذرت أنك أجوف وحق العذراء منذ شرعت تغير أسلوب خطاباتك وأصبحت تكتبها على قطع من الورق مذهبة الأطراف لا يزيد حجمها على ورقة إعلان محضر . توقعت هذا عندما عدلت عن أسلوب أخى الفاضل وأعنى أن تـكون متمتعا بالصحـة وما شابه ذلك إلى — باللعنة ياسيدى، كم سئمت فسق ليلة أمس، ثم تقص قصة مبتذلة عن ديك وثور ثم قصة عاهرة وزجاجة خمر وبهذا تختم خطابك . . كنت تأتى بجديد قبل أن تنتهى مدة المران وذلك عندما كنت تعاشر محامى رواق فيرنفال الطيب ذو الأنف الـكبير — كنت ترجو أن تبلغ سلامك لأصدقائك فى القرية — كنت إلى عهد قريب تزودنا بالمجلات والرسائل

والقوائم الأسبوعية .

بتيولانت : وحياتى ياويتوود ، هل كنت كاتب محامى ؟ ومن عائلة فيرتفال ؟ ها ، ها ، ها .

ويتوود : نعم ، نعم ، ولـكن هذا كان لمدة بسيطة فترة قصيرة ، فترة قصيرة ، أف لم يكن فى استطاعتى شىء فى هذا الوقت. كنت يتيما وكان هذا الرجل وصيا على فنزلت على أمره مسرورا حتى أذهب إلى لندن لقد كان المتصرف فى أمرى فى هذا الوقت ولو لم أوافقه على هذا فربما كنت اليوم صبيا لصانع لباد فى شروزبرى . حقا لربطنى هذا الرجل بصانع لباد .

سير ويلفول . وأيم الله إن هذا لأفضل من أن ترتبط بصانع جوف — لقد قضيت فترة التمرين وتستطيع الآن أن تستقل بعملك .

مسز مارود : هل فى نيتك السفر ياسيدى كما بلغنى ؟

سير ويلفول : من المحتمل أن أفعل هذا ياسيدتى ،قد أسافر عبر البحار إذا ما استقر رأيى على ذلك .

بتيولانت . وساعدتك الريح .

سير ويلفول . سواء ساعدت الريح أو لم تساعد لن أطلب الإذن منك ياسيدى أو من زميلك دواره الريح .إنى أوجه كلامى للسيدة ياسيدى. ربما أخبرتك خالتى ياسيدتى — نعم ، لقد رتبت

امرى وأستطيع التصريح الآن بأنى انوى مشاهدة البلاد الأجنبية ، هذا اذا استمر السلام وانخفضت الضرائب .

مسزماروود : كنت أظن إنك تنوى الذهاب إلى فرنسا مهما تكن الظروف .

سيرويلفول : لا أستطيع الجزم بهذا — فربما ذهبت وربما لم أذهب — فأنا أتردد كثيراً قبل أن أتخذ أى قرار — فإذا اتخذت قرارا التزمت به — فأنا لا أتحمل قول هل أفعل هذا ، هل لا أفعل . فإذا قلت نفذت — ولكنى أفكر فى البقاء مدة قصيرة لأتعلم أولا لغتكم قبل أن أعبر البحر . وكان يسعدنى أن أحظى بقبس من معرفتكم باللغة الفرنسية كما يقولون حتى أتمكن من الحديث فى البلاد الأجنبية .

مسزماروود : يوجد فى المدينة معهد خصيصا لذلك .

سيرويلفول : حقا ربما !—

مسزماروود : لاشك وأنك ستعود وقد تحسنت كثيرا .

ويتوود : نعم سيعود مهذبا كالربان الهولاندى بعد صيد الحيتان .

المنظر السادس عشر

الليدى — ويشفورت — وفينول

الليدى : مرحبا بك يا أبن أختى .

سيرويلفون : تحياتى يا خالتى .

فينول : سيرويلفول ، تحياتى واحترامى .

سيرويلفول : يدك يا أبن العم فينول .

الليدى : أبن الأخ ويتوود — مستربتيولانت — مرة أخرى مرحبا بك يا أبن أختى — أتشرب شيئاً قبل الأكل بعد هذه الرحلة يا ابن أختى . توشك مائدة الغذاء أن تعد .

سيرويلفول : شكراً لك يا خالتى . أنا فى صحة جيدة ، وعلى كل حال أشكرك على عرضك اللطيف . . بالله لقد خشيت أن تكونى قد جاريت العرف أنت أيضاً وتذكرت أن تنسى أقاربك. ها هو ابن أخيك تونى فأنا لا أحب أن أدعوه بأخى خشيةأن أسىء إليه .

الليدى : إنه يتهكم دائما يا ابن أختى ، فابن أخى سريع البديهة
وأصحاب البديهة الحاضرة كثيرا ما يتهكمون على أحسن
أصدقائهم . وعندما تسافر يا ابن أختى ستعرف أحسن
معنى التهكم .

(يتحدث فينول ومسز مارووود على انفراد) .

سيرويافول : إذن فليسكت الآن ويتهكم حينما يأتى هذا اليوم .

المنظر السابع عشر

مينسنج

مينسنج : جئت أخبر سيدتى أن الطعام ينتظركم بفارغ الصبر .

سير ويلفول : بفارغ الصبر ؟ إذن ربما لا يستطيع الانتظار حتى أخلع حذائى .. هل يمكنك ياعزيزتى أن تحضرى لى خفاً ؟ أظن أن خادمى مشغول بجواده الآن .

الليدى : سحقا ، سحقا يا ابن الأخت — لا تخلع حذاءك هنا — أذهب إلى المدخل وسينتظر الطعام عودتك — أن ابن أختى غير مهذب قليلا فأرجو أن تسامحيه ياسيدتى — أيها السادة تفضلوا .. ماروود تفضلى .

مسز ماروود : سأتبعك ياسيدتى قبل أن يستعد سير ويلفول .

المنظر الثامن عشر

مسز مارووود — وفينول

فينول : إذن ففوبيل قوادة — ضالة — خاطئة — فاسقة — ويبدو
إنى ايضاً زوج فاسق وزوجتى امرأة ضالة فاسقة والجميع
يجارون الدنيا — يا للعار — أن يصبح المرء مغفلا سلفا —
أن يكون مغفلا فى دور التكوين ..حقاً لقد ولدت وقد نبت فى
رأسى قرنان كإنسان الأساطير أو كطفل غير شرعى ..
يا للعار أن يخدع المرء فترميه عشيقته وتعرض عنه زوجته.
فلو إنى حافظت على سرعتى كالوعل لكان هذا محتملا ولكن
أن ازحف خلف زوجتى بقرنى كما يزحف القوقع ثم تسبقنى
انه لزواج مخجل.

مسز مارووود : إذن تخلص من هذا الزواج — فطالما تمنيت أن تحين
الفرصة للانفصال وقد واتتك الآن. ولكن يجب اولا ان تفسد
خطتهم فنصف ثروة ميلامانت قدر كبير تنزل عنه لعدو
خصوصاً ميرابيل :

فينول : لعنة الله عليه : فقد كانت هذه الثروة لى لو لم تكتشف قصة هذا الحب ، وكنت سأفقدها لو تزوجا . لو اضافت زوجتى هذه الثروة لأصبح قرناى اكثر بريقا ولكان فى مقدورى ان إلبسهما وقد حلى طرفاهما بالذهب حتى ولو ناء جبينى بما يحمله من علامات الأنتصار .

مسزماروود: ربما أصبحا أكبر دليل على قوتك لو استطعت التخلص من زوجتك . . وأنا على استعداد أن اقسم أنها لم تصبح أكثر سوءاً عما كانت قبل أن تتزوجها فهى لم تقلع عن لعبتها التى كانت تمارسها قبل الزواج .

فينول : هم ! ربما . . .

مسزماروود: لقد تزوجتها لتنفق عليك — فاذا استطعت أن تجعلها تنفق عليك أكثر مما توقعت فلماذا لا تحتفظ بها مدة أطول مما كنت تريد ؟

فينول : إلى بالوسيلة! إلى بالوسيلة .

مسزماروود: اكشف لسيدتى الليدى عن سلوك زوجتك. هدد بالانفصال عنها ، وبما أن الليدى تحبها فسوف توافق على أى حل حتى تنقذ سمعتها. انتهز الفرصة وافض إليها بالأمر . عند الكشف عن هذا المحتال سوف تثور الليدى ثورة شديدة وتضحى بابنة

الأخ والثروة وكل هذه الأشياء . ثم اتركنى وحدى أذكى حماسها فاذا افترت همتها فلن أتوانى فى حفزها على العمل

فينول : حقاً أن اقتراح وجيه .

مسز مارووود. آسفة على تلميحى إلى الليدى لتحاول التوفيق بين ميلامانت وسير ويلفول فربما كان هذا عقبة .

فينول : أما بخصوص هذا فاتركى لى تدبير الأمر معه . . لن أجعله يصلح للزواج ، سأسكره كما يسكر داعركى، وبعد العشاء نلعب الورق .

مسز مارووود: الآن ماهو شعورك نحو زوجتك ؟

فينول : إنى أفكر فى هذا حقاً .. لقد تزوجت: هذا شىء مفروغ منه ولعبت زوجتى معى دور الخائنة وهذا أيضاً مفروغ منه — لم أحبها قط وإذا كنت أحببتها يوماً فقد انتهى هذا الحب أيضاً — كما أنى متأكد أنى لا أغار عليها وعلى ذلك ينتهى أمر الغيرة كذلك . . أما أنى قد مللتها فهذا ما أشعر به الان وما سوف أشعر به فى المستقبل . . كلا لن ينتهى هذا الملل — كلا ، كلا ، فتمنى هذا شىء كبير . . هذا فيما يتعلق براحتى ، أما بخصوص سمعتى فلم أتزوج لأحتفظ بها فهذه المسألة مفروغ منها . . أما بالنسبة لدورى فى الحفاظ على سمعة زوجتى فقد تنازلت هى عنها قبل الزواج — وهكذا ،

ولما كانت لم تأتيني بشيء فهي لا تستطيع أن تنال مني شيئاً — لن أخسر في اللعب لشخص لا يملك ما يراهن به ، ففي هذا خرق لكل الأصول .

مسز ماروود: كما أنك نسيت أن الزواج يشرف صاحبه .

فينول : هم ! هذا صحيح فعلا — ولكن إذا كان الزواج مشرفاً كما تقولين فلم كانت الغفلة التي تنبع من هذا الأصل الشريف مشينه ؟

مسزماروود: حقاً إني لا أدري — فإذا كان الأصل شريفاً فلم لا تكون الفروع كذلك ؟

فينول : حسناً ، لقد اتضحت هذه المسألة والآن كيف نتصرف ؟

مسزماروود: سأكتب خطاباً يصل سيدتي الليدي عندما يكون هذا المحتال الذي يمثل دور سير رولاند معها . يسلم الخطاب كما لو كان من مجهول فكلما ظهرت بمظهر الجاهلة بالحقيقة تمكنت من إثارة الفتن . هذا بجانب أني لا أريد أن أثير فويبل لو استطعت لأن فويبل كما تعلم تعرف بعض الأسرار . . إني أتوقع أن كل شيء سيظهر ولكن دع اللغم ينفجر وبعد ذلك لا يهمني إذا اكتشفوا أمري .

فينول : وإذا ساءت الأمور أكثر من هذا فسوف أهجر زوجتي

فقد تمكنت بتملق إياها من الحصول على وثيقة توقف الشطر الأكبر من ضيعتها على .. وستشار كيني في هذا على الأقل .

مسز مارwood: أرجو أن تكون قد اقتنعت الآن أني أكره ميرابيل — لن تغار منه في المستقبل ؟

فينول : أغار — كلا — وبحق هذه القبلة — دعى الأزواج يغارون — أما العاشق فليصدق ، وإذا ساوره شك فليكن هذا تعزيزا للذته وتمهيداً لما يتلو هذا من فرحة عندما تثبت عشيقته إخلاصها . أما شك الأزواج فليقلب إلى غيرة أبدية. فإن كانوا واثقين فلتنهار هذه الثقة حتى تصبح خرافة أو تسليما أعمى — لقد تخلصت من زوجتي ولن أنضم إليهم أبدا حقاً أني ما زالت أحمل شارة الزواج ولكني أتبرأ من هذه الطائفة وبما أني تاركهم فلن أهتم بأهداء هذه الكلمة إلى شعارهم المشترك .

كل الأزواج يتحملون الألم أو العار على السواء

فالعقلاء منهم يغارون كثيراً والحمقى يعيشون في طمأنينة شديدة

نهاية الفصل الثالث

الفصل الرابع

المنظر الأول (نفس المنظر السابق)

الليدى ويشفورت وفويبل

الليدى : تقولين يا فويبل إن سير رولاند قادم ؟ أ كل شىء على ما يرام ؟

فويبل : نعم يا سيدتى .. فقد وضعت الشموع أعلى قواعدها — وصففت الخدم والحوذى ومساعده ، حتى يكملوا الحاشية صفاً واحداً فى الردهة والجميع فى أبهى حلة .

الليدى : وهل عطرت الشعر المستعار للحوذى ومساعده حتى لا تفوح منهما رائحة المربط عندما يمر السير رولاند ؟

فويبل : نعم ياسيدتى ..

الليدى : وهل استعدت الراقصات والموسيقى حتى ترحب به بما يتفق ومشاعره ؟

فويبل : كل شىء على أتم استعداد يا سيدتى .

الليدى : وكيف أبدو يا فوبيل ؟

فوبيل : تسلبين العقل ياسيدتى .

الليدى : وكيف استقبله؟وفى أى صورة اطبع على قلبه الأثر الأول؟ فلهذا الأثر اهمية كبرى . . هل اجلس ؟ كلا ، لن اجلس . . بل سأمشى نعم سأمشى من الباب عند دخوله، ثم استدير لأواجهه. كلا ، هذه حركة مفاجئة .. سأستلقى ، سأستقبله فى غرفة ملابسى الصغيرة ، فهناك أريكة .

نعم ، نعم سيكون تأثيرى الأول عليه وأنا مستلقيه على الأريكة — لا ، لن استلق بل ساضطجع واستند على ذراعى وقدمى مدلاة تهتز بطريقة تدل على التفكير .
وحينما يظهر أفزع — ، نعم ، أفزع وأدهش ثم أقف لاستقبله فى حالة اضطراب شديد . . نعم فلا توجد إمرأة أكثر إثارة من التى تنهض من أريكة وهى مرتبكة ، فهذه الحركة تظهر القدم على أحسن حال وتصبغ الوجه بالاحمرار ، وتعيد الهدوء إلى المظهر إلى أقصى حد — اسمعى . . . ها هى عربة قادمة .

فوبيل : إنه هو يا سيدتى . . .

الليدى : يا إلهى ، هل تقدم ابن أختى لميلامانت يطلب يدها ؟ لقد أمرته أن يفعل هذا . . .

فوييل : لقد أستقر المقام بسيرويلفول فى حجرة الجلوس يشرب الخمر يا سيدتى .

الليدى : باللعجب ، سأبعث به إليها — أستدعيها يا فوييل من الدور العلوى وأصحبيها إلى هنا وسارسله وأنا فى طريق، وعند يتقابلان الحق بى بافوييل حتى لاأبقى طويلا بمفردى مع سيررولاند .

المنظر الثانى

مسز ميلامانت — ومسز فينول — وفويبل

فويبل : لقد انتظرت هنا ياسيدتى حتى أخبرك أن مستر ميرابيل أنتظر نصف ساعة لينتهز فرصة يتحدث فيها إليك ولو إن تعليمات سيدتى الليدى تقضى بأن تتركك وحدك مع سيرويلفول . هل أخبر مسترميرابيل إنك لست مشغولة ؟

ميلامانت : لا ، ماذا يريد هذا الصديق العزيز ؟ إنى مشغولة البال ولذلك ساروح عن نفسى . أخـــبريه أن يحضر فى وقت آخر .

لم تخلق امرأة بعـــد

ولن تخلق إلا لتلعن[1]

(تردد وهى تمشى فى الحجرة)

هذه قسوة !...

مسز فينول: أنت مغرمة اليوم بسير جون ساكلنج[2] والشعراء يا ميلامانت .

---

(١) من شعر سيرجون ساكلنج .

(٢) أحد شعراء الفرسان المشهورين يمتاز شعره بالسلاسة والقوة ١٦٠٩ـ ١٦٤٢ .

ميلامانت : سير جون سا كلنج ؟ نعم أنا مغرمة به وبالشعر الحقير .

فوييل : ان سير ويلفول قادم ياسيدتى ، فهل اطلب من مستر ميرابيل الإنصراف ؟

ميلامانت : نعم ، من فضلك اصرفيه يا فوييل او ارسليه هنا كما تشائين ياعزيزتى فوييل . سأستقبله وهل استقبله؟ نعم، فليدخل هذا التعس .. ان تيرسيس[1] شاب من الاتباع الموهوبين (تردد) رحبي بسير ويلفول ياعزيزتى فينول . وانت فيلسوفة وتستطعين تحمل احمق، كما انك زوجة ومعتادة على الصبر، أما انا فسانفرد بأفكارى .

مسز فينول : اشكرك على أن جعلتنى انوب عنك فى هذه المسألة ولكن لدى مشاغل اخرى .

(١) كان ثيرسيس فى الأساطير الإغريقية شاباً قبوحاً بذىء اللسان اعتاد أن يتهكم على أجامنون حتى أسكته أوديسيس إلى الأبد . من شعر والر ١٦٠١ـ ١٦٨٧ .

المنظر الثالث

سيرو يلفول

مسز فينول: سير ويلفول . . . لقد حضرت فى اللحظة الحرجة . . فهاك حبيبتك غارقة حتى أذنيها فى الغرام والتأمل . . فامض فى طريقك الآن وإلا ضاعت الفرصة إلى الأبد .

سير ويلفول: نعم ، فهذه رغبة خالتى — ولو أنه كان بودى أن اتشجع بشرب زجاجة أو زجاجتين من الخمر ، فقبل أن أتعرف على شخص أكون حذرا إلى حد ما ، ولكنى أرجو أن أفصح عما بنفسى بعد قليل ، أعنى بعد أن تزداد معرفتى بها ، وعلى ذلك سأستئذن الآن يا إبنة خالتى ، وإذا سمحت وأبلغتها عذرى سأعود إلى صحبتى . . .

(يقول سير ويلفول هذا بينما ميلامانت تمشى فى الحجرة وهى تردد أبياتا من الشعر)

مسز فينول: عار عليك ياسير ويلفول .. لاينبغى أن تفزع هكذا .

سير ويلفول: أفزع — لا ليس الأمر كذلك .. فلم تصل المسألة إلى

هذا الحد . . فلو صممت على شيء فعلته . . ولـكن يكفى هذا الآن حتى نتعارف أكثر ، وهذا كل ما فى الأمر .
تحياتى .

مسز فينول : كلا — أقسم أنك لن تضيع فرصة مواتية كهذه إذا استطعت . . سأتركـكما سوياً وأغلق الباب .

المنظر الرابع

سير ويلفول وميلامانت

سير ويلفول : لا تغلقي الباب يا إبنة الخالة ... لقد نسيت قفازى ... ماذا تفعلين ؟ وأيم الله لقد أغلقت البـاب حقاً ... لا يا إبنـة الخالة فينول ... افتحي الباب ... أف ،،، أى دعابة وقحة هذه .. والآن .. لقد رأتني هي كذلك .. لقـد حاولت أن أخرج من الباب يا إبنة الخال وهو ... أعتقد أن هـــذا الباب مسحور .

ميلامانت : (تردد)

أرجو أن تعفيني أيها الطفل الرقيق .

ولا تلح مرة أخرى فى طلب هذه اللعبة التافهة [1] .

سير ويلفول : ماذا تقولين ؟ تحياتي يا إبنة الخال .

ميلامانت : « هذا القلب التافه الأحمق » — سير ويلفول !

سير ويلفول : نعم تحياتي أرجو ألا أكون قد أسأت إليك يا إبنة الخال.

ميلامانت : (تردد)

من أغاني سير جون سا كلنج

أقسم أنه لن يقوم بدوره .

رغم قيامك بدورك مستخدما قوتك وفنك .

شعر سهل وسلس يا سا كلنج .

سير ويلفول : ماذا تقولين ؟ سا كلنج؟ إنى لم أسمع بهذا الشاعر أو بأى شاب غض العود مثله يا إبنة الخال .. أحمد الله إنى لست شاعرا مغمورا .

ميلامانت : أيها الريفى الساذج !

سير ويلفول : حسنا يا إبنة الخال سأفهم لغتكم فى يوم من الأيام أما الآن فسأتكلم الإنجليزية البسيطة .

ميلامانت : ألديك ماتقوله لى ياسير ويلفول ؟

سير ويلفول : لاشىء الآن يا إبنة الخال .. نعم، لقد تجرأت وحضرت حتى أعرف إذا كنت ترغبين فى نزهة على الأقدام — فإذا لم يضايقك طلبى صاحبتك .

ميلامانت : نزهة على الأقدام ، وبعد ذلك ؟

سير ويلفول : لا شىء — نزهة فقط لاغير .

ميلامانت : أن النزهة على الأقدام تثير اشمئزازى ، فهى تسلية ريفية وأنا أكره الريف وكل مايتعلق به .

سير ويلفول : حقـــا .. ها .. اسمعوا ، اسمعوا ، أتكرهين الريف ؟ ولكن ربما كنت على حق ، فهنا فى المدينة يجب أن

نعترف أن هناك مجالا للاختيار بين الأماكن المختلفة مثل المسارح وماشابه ذلك .

ميلامانت : أيها الأحمق ، ولكني أكره المدينة كذلك .

سيرويلفول : واقلباه، هذا كثير — ها ! . أن تكرهى كليهما — ها ولكن ربما كنت على حق فبعض الناس لايستسيغ المدينة وبعضهم لا يستطيع البعد عن الريف فربما كنت واحدة من هؤلاء يا إبنة الخال .

ميلامانت : ها ، ها ، ها ، نعم ... ألديك شىء آخر تقوله لى ؟

سيرويلفول : لا شىء فى الوقت الحاضر يا إبنة الخال ولكن ربما إذا سنحت فرصة أخرى نكون فيها أكثر خلوة سأفصح عما فى نفسى بخصوص مسألة ... أعتقد أنك تخمنين بعض مافى نفسى ، وكل حال هذا ماسوف تثبته الأيام .. ولكن كما يقولون « لاتتكلم ولا تتسرع ».

ميلامانت : إذا لم يكن الأمر مهما ياسير ويلفول أرجو أن تتركنى فلدى مايشغلنى الآن .

سيرويلفول : كفى كفى يا أبنة الخال ، نعم نعم .. فكل مافى الأمر عندما تكونين مستعدة .. فاليوم كأى يوم آخر وأى يوم آخر مثل اليوم تماما فإذا استدعتك مصالحك فلاداعى للعجلة ولن يعرف أحد شيئاً كما يقولون. تحياتى أيا إبنة الخال .أظن أن هذا الباب مغلق .

ميلامانت : تستطيع الخروج من هذا الباب يا سيدى .

سير ويلفول : تحياتى . . بعد إذنك أعود إلى صحبتى .

ميلامانت : نعم ، نعم ، ها ، ها ، ها .

وهكذا غنى الفتى الولهان الذى لا يقل فى تدلهه عن فينوس [1].

---

(١) إله القمر من قصيدة والر التى سبقت الإشارة إليها .

المنظر الخامس

ميلامانت وميرابيل

ميرابيل : وهكذا بدت لا تقل جمالا وخفرا عن دافنى[1] .. هل تحبسين نفسك عنى حتى تجعلى البحث عنك أكثر طرافة ؟ أم دبرت هذه الحيلة البديعة حتى تعلنى أن المطاردة يجب أن تنتهى هنا وأن مسعاى قد كلل حيث أنك لن تستطيعى الهرب أبعد من ذلك ؟

ميلامانت: أى غرور ! كلا — فسوف أهرب وسوف تطاردنى حتى آخر لحظة ولو أنى على وشك الزواج . . إلا أنى أتوقع أن تلح فى ملاحقتى كما لو كنت أتردد أمام سور دير على وشك أن أتخطى عقبته !! سأنتظر أن تلح إلى النهاية وحتى بعد النهاية .

ميرابيل : وماذا بعد النهاية ؟

ميلامانت: سأعتبر نفسى فقيرة لا أملك شيئاً أمنحه لو اضطررت أن أخلد لراحة خاملة أو أتحرر من متاعب الإلحاح المحبوبة .

---

(١) وقع أبولو فى غرامها فرفضت الزواج منه أو من غيره ولكنه ظل يطاردها ويتوسل اليها أن تتمهل حتى تسمعه وأخيرا تمكن من اللحاق بها فاستنجدت بوالدها النهر أن ينقذها فحولها إلى شجرة جميلة من قصيدة والر التى سبقت الإشارة إليها .

ميرابيل : ولـكن ألا تعرفين أن ما نمنحه من فضل أثر إلحاح عاجل متعب ، تقل قيمته وأن من يمنح يفقد هذا الفضل كما تقل لذة المستفيد ؟

ميلامانت : ربما كان هذا فى الأشياء العادية ولـكنه بالتأكيد لا يحدث فى الحب .. أنى أكره العاشق الذى يجرؤ فيستنشق لحظة من الهواء لا يمنحه إياه كرم عشيقته ، وكذلك ليس هناك ماهو أكثر وقاحة من نظرة سليطة يلقيها رجل واثق ومتأكد من نجاحه .
فحتى الزوج المتـكبر المتحذلق لا يظهر بهذا الشكل العتيد . .
آه — لن اتزوج إلا إذا ضمنت عزتى وسعادتى .

ميرابيل : هل تفضلين الحصول عليهما قبل الزواج ؟ أم تـكتفين بالأولى الآن وتبقين الأخرى إلى ما بعد الزواج؟

ميلامانت: لا تـكن وقحا . . هل أتخلى عنك يا حرمتى العزيزة ؟ وهل أودعكما يا وحدتى المخلصة وتأملاتى الحبيبة ، الوداع يا أفـكار الصباح ، الوداع أيتها اليقظة البـديعة ، والنوم المادىء ، الوداع أيتها المتع اللذيذة ، الوداع يا نوم الصباح ـ لن أستطيع أن أقبل هذا ، هذا أكثر من مستحيل . .
ميرابيل ـ قطعاً سأنام فى الصباح إلى أى وقت أشاء .

ميرابيل : إذن سأستيقظ فى الصباح مبكراً كما أشاء .

ميلامانت: آه . . استيقظ كما تشاء أيها المخلوق التافة ، ولكنى لن أسمح
لك أن تسبنى بعد أن تتزوج — هل تسمعنى ؟ بالتأكيد لن
أسمح لك أن تسبنى .

ميرابيل : أسبك ؟

ميلامانت: نعم ، كأن تدعونى زوجتى ، امرأتى ، عزيزتى ، فرحتى ،
جوهرتى ، حبيبتى ، قرة عينى إلى آخر هذه الرطانة التى تعافها
النفس والتى اعتاد عليها وبالغ فيها الأزواج .
لن أتحمل هذا أبداً — يا عزيزى ميرابيل ، لن نرفع الكلفة
بيننا أو نسرف فى العواطف أو نتبادل القبلات أمام الناس كما
تفعل الليدى فادلر وسير فرانسيس . لن نذهب إلى هايدبارك
فى أول أحد بعد زواجنا نركب عربة جديدة حتى نسترعى
الأنظار والهمسات ثم لا يرانا أحد بعد ذلك سوياً أبداً هناك ،
كما لو كنا نفخر ببعضنا البعض فى الأسبوع الأول ونخجل
من بعضنا البعض إلى الأبد . لن نزور أو نذهب إلى المسرح
سوياً أبداً بل نتصرف كغرباء تماماً ومهذبين . لكن غرباء
كما لو كان قد مضى على زواجنا مدة طويلة ومهذبين كما لو كنا
لم نتزوج أبداً .

ميرابيل : ألديك شروط أخرى ؟ فطلباتك معقولة إلى الآن ..

ميلامانت: بعض التوافه .. مثل أن أكون حرة فى زيارة واستقبال من أشاء . وأن أكتب وأتلقى خطابات دون أن تستفسر أو تمتعض .. وأن أرتدى ما أشاء وأختار مواضيع الحديث التى تتفق مع ذوقى فقط .. وألا أضطر إلى التحدث مع الأذكياء أصحاب الدعابة الذين لا أحبهم لمجرد أنهم معارفك أو أن أختلط بالحمقى لأنهم أقاربك وأن أذهب للعشاء فى الوقت الذى أحدده أو أتناول عشائى فى غرفة ملابسى إذا لم يكن لى مزاج دون إبداء الأسباب ، وألا تنتهك حرمة حجرتى وأن أتصدر مائدة الشاى وحدى كالملكة ، وألا تحاول الاقتراب منها إلا بإذنى ، وأخيراً تقرع الباب قبل الدخول أينما وجدت.. فإذا قبلت هذه الشروط وتحملتك أنا فترة أخرى ربما ضعفت تدريجيا وأصبحت زوجة .

ميرابيل : أن قائمة طعامك متخمة قليلا وخاصة الجزء الأخير منها ولكن هل لى أن أتقدم بشروط : عندما تهبطين إلى مرتبة الزوجة ألن يكون على أن أعلو كثيراً إلى مرتبة الزوج !

ميلامانت: لك منتهى الحرية ، اقترح ما تشاء ، تكلم ولا تبق على شيء .

ميرابيل : شكراً .. أولى هذه الشروط إذن أن تكون معرفتك بالناس معرفة عامة وألا تستقبلى إحدى صديقاتك المخلصات أو

المقربات إليك ، وألا تستعملك صديقتك لإخفاء علاقتها الغرامية ، ثم تغريك بتجربة هذا السر المتبادل ، وألا تخدعك امرأة وتوقعك فى شرك اقتفاء رجل أجوف إلى المسرح مقنعة ثم تصحبك إلى المنزل وأنت تتصنعين الخوف عندما تظنين أن أمرك سيفتضح وتؤاخذينى إن ضيعت عليك فرصة مشاهدة المسرحية وأفسدت اللهو فتستثيرينى وتتأكدى من اخلاصى.

ميلامانت: شروط حقيرة ، أنا أذهب إلى المسرح مقنعة !

ميرابيل : البند الأول ، المادة الأولى . . . أن تستمرى فى الإعجاب بوجهك طالما أنا معجب به ، وإلا تحاولى صياغته من جديد طالما كان الأصل لدى مقبولا .. ومن أجل هـذا أمنعك من استعمال جميع الأقنعة أثناء النهار والليل . . الأقنعة المصنوعة من الجلد المدهون بالزيت وغيرها مثل عظام الحلوف وصفراء الأرنب وماء الخنزير ونخاع القطط المشوية .
بالإختصار إنى أمنعك من الاتصال بمن يطلق عليهن سيدات البلاط — البند الثانى : أن أمنع كل قوادة تحمل سلال الحرير الرخيص أو الخزف أو المراوح أو الحرير الغالى المستورد .. الخ من الدخول . البند الثالث : عندما تحملين..

ميلامانت: آه .. لا تذكر هذا .

ميرابيل : بفضل مجهودنا الشخصى على ما أظن .

ميلامانت: مجهود مقيت !

ميرابيل : سأمنع بشـدة استعمال الأحزمة أو أى ضغط على الجسم فى سبيل قوام رشيق حتى تصبح رأس إبنى على شـــكل قمع السكر ، وبدلا من أن يكون ولدى طفلا طبيعياً يصبح قضيباً معوجا ، وأخيراً أسلم بسيادة مملكة الشاى ولـكن بشرط ألا تتخطى حدود مملـكتك بل تقتصرين على المشروبات الخفيفة المعروفة مثل الشاى والشكولاتة والقهوة . كما أوافق على حديث مائدة الشاى المعترف به مثل إصلاح الأزياء أو تشويه سمعة الآخرين أو التهكم على الأصدقاء الغائبين وما إلى ذلك .

ولـكن لا يجوز لك بأى حال أن تعتدى على ما هو حق للرجال بأن تشربى الأنخاب أو تتناوليها مع بعضهم ولتجنب مثل هذا سوف أبعد كل القوى الأجنبية وكل ماحقات المائدة مثل براندى البرتقال واليانسون والقرفة والليمون وماء بارباد وكذلك النبيـذ الأحمر ومشروب البراندى العظيم . . أما المشروبات المنومة مثل شراب الزهر أو نقيع الخشخاش فإنى أسمح بها فإذا وافقت على هذه الشروط فسوف تجدينى زوجاً طيعا سهل القيادة فى أمور أخرى .

ميلامانت : شروط فظيعة . . مشروبات قوية قذرة ! . أنا اتبـــادل الأنخاب مع الرجال ، يالفظاعة الرجال إنى أكره شروطك البغيضة .

ميرابيل : إذن اتفقنا ... هل أقبل يدك كتوثيق للعقد ؟ وها هى سيدة قادمة تشهد توقيعه !

المنظر السادس

مسز فينول

ميلامانت : ما قولك يا فينول ؟ هل أرضى به ؟ أظن أنى يجب أن أقبله.

فينول : نعم ، نعم ، أقبليه ، ماذا تفعلين خلاف هذا ؟

ميلامانت : حسناً إذن .. حقاً أنى أشعر برعب قاتل ـ لن أنطق الكلمة أبداً يا فينول — حسناً ، أعتقد أنى سأتحمل الحياة معك .

مسز فينول: يا للعار ، يا للعار ، أقبليه ، قبليه ، وقولى له هذا فى وضوح فأنى متأكدة أنك تميلين إليه .

ميلامانت : أتعتقدين هذا ؟ أظن إنى . . . وعلى ما يبدو أن هذا الرجل الفظيع يعتقد هذا أيضاً . حسناً أيها الشيء المضحك سأقبلك ولكنى لن أسمح لك أن تقبلنى أو تشكرنى ، والآن إليك يدى قبلها ولو أنى . .والآن لا تتكلم ولا تنطق حرفاً واحداً .

مسز فينول: الطاعة ضرورية يا ميرابيل ، فلا وقت الآن للكلام أو البقاء فوالدتى قادمة وأعتقد أنها لو رأتك سوف تنتابها نوبة ربما لا تفيق منها فى الوقت المناسب لتعود لسير رولاند،وهو

كما أخبرتنى فوبيل فى سبيله إلى النجاح فى مهمته وعلى ذلك
وفر هذا الهيام لفرصة أخرى وأسرع بالخروج من السلم
الخلفى حيث تنتظرك فوبيل لتستشيرك .

ميلامانت : نعم ، أذهب ، أذهب ، وفى نفس الوقت أعتقد أنك قد
قلت ما سرنى .

ميرابيل : أنى طوع أمرك .

المنظر السابع

ميلامانت ومسز فينول

مسز فينول: إنّ سير ويلفول يمثل هناك ويحدث ضوضاء شديدة حتى اضطرت والدتي إلى ترك سير رولاند لتهيئته ولكنه لايجيبها إلا بالغناء والشراب — أني لا أعرف ماذا فعلوا حتى الآن — ولكنه كان على وشك العراك مع بتيولانت عندما مررت .

ميلامانت : سوف أضيع إذا لم يصبح ميرابيل زوجا صالحا. فقد اكتشفت أني أحبه حبا شديداً .

مسز فينول : هذا واضح فإنك لا تشعرين بما قال لك — ولكن إذا كنت تشكين فيه فالأفضل أن تتزوجي سير ويلفول .

ميلامانت : كيف تجرؤين على ذكر اسم هذا الرجل الضخم الجثة الطاعن فى السن ؟

المنظر الثامن

ويتوود عائدا من مجلس الشراب

مسز فينول : وهكذا سويت العراك وبذلك استطعت أن تتركهم ؟

ويتوود : أتركهم ؟ لم أستطع البقاء أكثر من ذلك . فقد ضحكت بما يعادل ضحكي فى عشر افتتاحيات لمسرحيات فاشلة . . حقا إنى نحل من كثرة الضحك ولو بقيت أكثر من هذا لانفجرت ولكان لزاما على أن تفك جوانبى ثم تحاك مثل العباءة الضيقة المصنوعة من صوف الجمل .

نعم ، نعم . . لقد هدأت المعركة فقد دخلت سيدتى الليدى مثل أمر بالتوقف واوقفت الإجراءات .

ميلامانت : وماذا كان موضوع النقاش ؟

ويتوود : هذه هى النكتة ، فلم تكن هناك مناقشة فلم يستطع أى منهما أن يتكلم من الغضب وعلى ذلك تناثر الرذاذ من فمهما كما تتناثر العصارة من تفاحتين تشويان .

المنظر التاسع

بتيولانت « ثمل »

ويتوود : والآن يا بتيولانت ، هل انتهى كل شىء وأصبح كل شىء على مايرام؟ ياإلهى لقد بدأت رأسى تدور مما حدث — لم لاتتكلم ؟ أنتما ثملان ولا تنطقان مثل السمكة تماما .

بتيولانت : اسمعى يا مسز ميلامانت — إذا استطعت أن تبادلينى الحب أيتها الحورية العزيزة — تكلمى وهذا هو الختام — إما أن أستمر أو ينتهى الأمر هذا كل ما أطلبه .

ويتوود : لقد اختصرت بما يملأ أجزاء ومجلدات فى أقل من كتيب صغير يا عزيزى الاسبرطى[1] إن لك قدرة فائقة على تركيز الكلام يا سيربتيولانت .

بتيولانت : وأنت تقتل المعنى يا ويتوود .

ويتوود : أنت بائع عبارات بالقطاعي وتتعامل فى بقايا البقايا مثل صانع وسادة الدبابيس . حقاً إنك (مجازا بالطبع) تتكلم بالاختزال .

(١) اشتهر سكان اسبرطة بالقدرة على تركيز الكلام واختصاره .

بتيولانت : أنت (دون استعارة) نصف حمار فقط وأخوك غير الشقيق هناك حمار آخر. توائم من الحمير لو انقسمت لصنعت أربعة منكم .

ويتوود : إنك لاذع يا عزيزى حب الخردل — قبلنى لهذا القول .

بتيولانت : ابتعد فلن أقبل رجالا — لقد قبلت توأمك هناك فى سبيل الصلح حتى (فواق) عافت نفس مثلما تعانى الفجل

ميلامانت : أيها المخلوق القذر . وعلام كان الشجار ؟

بتيولانت : لم يكن هناك شجار ، ولكن ربما نشب شجار .

ويتوود : إذا كانا قد تبادلا من الكلمات ما يكفى لاستشارتهما لتماسكا وعلت أصواتهما مثل قعقعة الضبح .

بتيولانت : كنت أنت سبب الشجار .

ميلامانت : أنا !

بتيولانت : إذا كان لى مزاج للشجار لاتخذت من أتفه الأسباب بداية لذلك وإذا كان لى مزاج لأبرهن على أنك ليست جميلة فماذا فى هذا ؟ فإذا أردت مكافأتى تكلمى وإلا فاستعدى للدفاع عن جمالك فى المرة القادمة — أما الآن فسأذهب لأنام .

ويتوود : لم نموتندثر كدودة الخشب واحلم بالإنتقام .. اسمع إذا لم تتعلم الـكتابة حتى صباح باكر أكتب تحديا وسأوصله نيابة عنك .

بتيولانت : وصل كتاب عشيقتك « القرد المنـكبوت » إذهب يا برغوث الـكلاب واقرأ القصص الغرامية أما أنا فسأذهب إلى سريرى ، إلى خادمتى .

مسزفينول : إنه ثمل إلى حد فظيع. كيف تسنى لـكم أن تتورطوا هكذا؟

ويتوود : خطة — خطة للتخلص من الفارس. نصيحة زوجك ولـكنه تسلل خارجا .

المنظر العاشر

سيرويلفول ثمل وليدى ويشفورت وويتوود

وميلامانت ومسزفينول

الليدى : ياللفضيحة ! فى مثل هذه السن من الإدراك وتسلك هذا السلوك الشائن !

سيرويلفول : لم أقصد الاساءة يا خالتى .

الليدى : إساءة ؟ والله إنى لأخجل منك — إنى . . كم تفوح منك رائحة النبيذ — هل تظن أن ابنة أخى تتحمل مثل هذا السكر — حقا إنك سكير .

سيرويلفول : سكير !

الليدى : فى الوقت الذى يجب أن تتودد إليها وتظهر فى أحسن حال

سيرويلفول : وأيم الله . . تبخلين على بالشراب ! أ كتبى قائمة بحساب ما شربت . إعطينى مزيدا من الشراب وخذى كل نقودى . .

أتوسل إليك أن تملأ الكأس حتى أراها تضحك .

بخمر معتق قوى

كل من يحن إلى فتاة

ليس إلا حمارا جاهلا

فالكأس المترعة لا يعد لها شيء

ولكن إذا أردت أن أتزوج ابنة خالى فرى وسأطيع —
نعم سيتزوج ويلفول وهذا هو قرارى. سيتزوج ويلفول
وهذه شارتى أما شعارى فقد نسيته .

الليدى : أن ابن أختى ثمل قليلا يا ابنة الأخ ولكنه ثمل إذ شرب
نخب صحتك — حقاً ينبغى أن تشكريه .

سيرويلفول : فى الخمر الحقيقة يا خالتى — لو كنت شربت نخب صحتك
اليوم لكنت سكيراً ولكن إذا قر رأيك على الزواج
تكلمى ثم أرسلى فى طلب الموسيقى فإن ويلفول
سيتزوج — وإذا لم يستقر رأيك بعد فلا تفكرى فى
المسألة ولنشرب مرة أخرى — تونى — عجب أين تونى؟
فتونى رجل شريف ولكنه يبصق بعد كل كأس
وهذا خطأ .

(يغنى)

سنشرب ولن نكتفي أبدا أيها الرفاق

بل ضعوا الكؤوس فى مدار الشمس أيها الرفاق

فلنحذ حذو أبولو[1]

فهو ينتشى كل ليلة

ولهذا يتألق

ويضىء لنا الدنيا فى الصباح

فالشمس نديم مرح لا يكتفى من الخمر ولها قبو فى الجهة المقابلة فاذا سافرت يا خالتى سأذهب إلى هذا المكان فهو يمتلىء بنوع طيب من الرفاق الأوغاد السكارى . ولو كانت فى يدى كأس لوقفت على رأسى وشربت نخب صحتهم .زواج أولا زواج يا ابنة الخال ذات الاسم الصعب — ويلفول سيتزوج يا خالتى فلتحافظ على بكارتها وإلا فلتخف الأمر الآن ولتصرخ فى نهاية الشهر التاسع .

ميلامانت : معذرة يا سيدتى. لن أستطيع البقاء أكثر من هذا فسير ويلفول يزداد عنفا — أف . . كم تفوح رائحة وإذا تعبت فستلهمنى الرائحة على أمرى — تعالى يا ابنة عمتى

(١) إله الشمس عند اليونان والرومان .

المنظر الحادى عشر

ليدى ويشفورت — وسيرويلفول ويتوود ومستر ويتوود ثم فويبل

الليدى : تفوح رائحته ! . إن هذه الرائحة كفيلة بأن تسمم صانع الشموع من الشحم هو وكل عائلته . لا أدرى كيف أتصرف معك أيها المخلوق المتوحش ، تقول تسافر ؟ نعم سافر ، سافر — نعم اذهب ولكن ارحل بعيدا عن هذه البلاد فإنك لا تصلح للحياة فى بلاد المسيحية أيها الوثنى المتوحش .

سيرويلفول: بعيداً !. إلى أرض الأتراك أو المسلمين ياخالتى ؟إن الأتراك لا يؤمنون بالنبيذ أما المسلمون ومن يؤمنون بمحمد فلايشربون الخمر لا تغضبى ياخالتى كما أن معلوماتى الجغرافية تؤكد أن معلوماتى الجغرافية تؤكد أن التركى ليس شريفاً مثل المسيحى وتضيف كذلك أن المفتى لا يدين بالأرثوذكسية وعلى ذلك يتضح أن كلمة أرتوذكسى يصعب قولها فى هذه الحالة (فواق) ولا تعنى شيئاً .

(يغنى)

الشراب تسلية مسيحية

غير معروفة للأتراك والفرس

فليعش المسلمون

حسب شريعتهم

وليشربوا ما شاءوا من القهوة والشاى

أما أبناء الإنجليز فليغنوا

وليشربوا نخب الملك

وليذهب السلطان والصفويون[1] أيضاً إلى الشيطان

آه ياتونى . . .

(تهمس فوبيل فى أذن الليدى)

الليدى : هل قلق سيررولاند ؟ يالسوء الحظ ! ماذا أنا صانعة بهذا السكير المتوحش ؟ اذهب واستلق ونم أيهاالسكير وإلاأمرت بضربك بالمكانس على رجليك نادى الخادمات وليحضرن المكانس .

سيرويلفول: آه ؟ الخادمات . . أين الخادمات ؟

الليدى : خذه بعيداً عن هنا يا ابن أخى العزيز ويتوود ولن أنسى صنيعك إلى الأبد فلدى مسألةمهمة تدعونى أن أسرع لن أنسى هذا الجميل أبداً .

ويتوود : تعال أيها الفارس — عليه اللعنة — ماذا أقول له . . أتذهب إلى حلبة الديكة ؟

---

(١) اسم الأسرة التى حكمت الفرس من ١٥٠٠ — ١٩٣٦ .

سيرويلفول: ومعى فتاة ياتونى ؟ وهل هى ضخمة الأرداف أيها السيد ؟

دعنى أقبلك من أجل هذا .

ويتوود : فظيع ! . تشبه رائحة نفسة الريح التى تخرج من مزمار القرب .

نعم ، نعم ألا تتحرك أيها السالوبى[1] .

سيرويلفول : تقدم أيها الصغير تونى وسأتبعك[2] بانتونى أيها السيد وأنا الخنزير وليذهب السلطان والصفويون إلى الشيطان

الليدى : لن ينفع هذا أبداً — لن يصلح للزواج حتى يسافر إلى الخارج على الأقل .

---

(١) من بلدة سالوب فى شروبشر بانجلترا .

(٢) يعتبر القديس أنطونيو شفيع قطيع الخنازير .

المنظر الثانى عشر

الليدى ويشفورت وويتويل متنكر كسير رولاند

الليدى : ياعزيزى سير رولاند — إنى أشعر بارتباك شديد كلما تذكرت وقاحتى — لذلك أطلب منك عفواً أكثر مما يوزع البابا فى سنة الغفران . ولكن مادمت تريد أن ترتبط قريباً فاننا نستطيع أن نتخطى حدود اللياقة ونستغنى عن شىء من الرسميات .

ويتويل : إن شعورى الفياض هو السبب فى قلقى ياسيدتى ، وسوف أعيش فى عذاب أليم معلقاً بين نار القلق حتى احظى بشخصكم المحبوب .

الليدى : إنك تتمتع بقدر كبير من الكياسة ياسير رولاند وتدفع الأمور بكل قوة إلى النهاية ولكننا نحتاج إلى يوم أو يومين كأصول الزواج .

ويتويل : هذه أصول الجناز ياسيدتى — فالتأخير سوف يحطم قلبى — أما إذا فشل الزواج فسأموت مسموماً — فسوف يشك ابن

أخي في خططي ويسمني . . ولو أني على استعداد لأن أميته جوعاً قبل أن أموت أنا . . . وعلى استعداد الموت إذا ارتاح قلبي من هذه الناحية ،وإذا تمكنت من الحياة حتى انتقم من هذا الأفعوان الجاحد لكان في هذا عزائي .

الليدى : وهل هو جاحد إلى هذا الحد ؟ حقاً اني على أتم استعداد لإنقاذ حياتك وإتمام انتقامك . ولكن هذا لا يعني أني لا أحترم نفسي برغم أنه خانني خيانة مفكرة .

ويتويل : خانك ؟

الليدى : آه ياسير رولاند . . لا يمكنني أن أتذكر كم من الساعات قضى تحت قدمي ، وكم من الدموع أراق ، وكم من العهود قطع وكم من الخفقات أحس ، هذا إلى جانب الغيبوبة والرجفة والحرارة والنشوة والركوع والقيام والتنهدات والضغط على الأيدي والتوسلات ونظرات الاحتجاج .

ويتويل : كيف ؟ غريم لى ! . . هل المتمرد غريمي ؟ سأقتله . . .

الليدى : لا تقتله في الحال ياسير رولاند ولكن اقتله جوعاً بالتدريج قطعه قطعاً .

ويتويل : سأفعل ، بعد أسابيع ثلاثة ،سيمشي عارى القدمين وفي خلال

شهر سيمشي عاري الركبتين يطلب إحساناً — سيموت جوعاً بالتدريج من أسفل إلى أعلى حتى لايتبقى منه إلا رأسه حيّا ثم تموت الرأس مثل الشمعة فوق قاعدتها بعد أن تترك رائحة كريهة .

الليدى : تعرف طريقك ياسير رولاند — فلست حدثا فى متاهات الحب بل عندك الحل . ولكن وحياتى يا سير رولاند يجب ألا تعتقد أن قبولى يرجع لأية شهوة شريرة أو عن رغبة فى التخلص من حياة الأرامل أو تعزو رضاى لفتور عفتى .
كما أرجو ألا تظن أنى أرغب فى الزواج مرة أخرى .

ويتويل . أنا لا أعتقد هذا مطلقا .

الليدى : فاذا كان هذا رأيك فانى أعلن العدول عن قرارى وإذا كنت تعتقد إنى قد امتهنت اللياقة فقد كان هذا دليل عطفى الشديد وحتى أنقذ حياة شخص فى مثل هذه المنزلة .

ويتويل : إنى أقدر هذا حقا . . .

الليدى : أو أن تخطىء تقدير تنازلى .

ويتويل : إنى لا أخطىء التقدير أبداً .

الليدى : بل إنك تخطىء .

ويتوبل : إنى لأخطىء يا كعبة الفضيلة الجميلة .

الليدى : أما إذا اعتقدت أن أقل شهوة حيوانية هى جزء من . . .

ويتويل : كلا يا سيدتى العزيزة بل تفوح منـك رائحـة الـكافور واللبان والعفة .

الليدى : أو أن . . .

المنظر الثالث عشر

فوبيل

فوبيل : سيدتى لقد استعدت الراقصات كما يوجد شخص يصر على تسليم رسالة اليك شخصيا .

الليدى : هل تأذن لى ياسير رولاند ؟ فكر بعطف واحكم باخلاص ثم انته إلى أنك وجدت الإنسانية التى سوف تتحمل العذاب فى سبيل الشرف والتى سوف تتبعك إلى الأبد .

المنظر الرابع عشر

ويتويل وفوبيل

ويتويل : ياللعار . . ياللعار . . كم رزحت تحت وطأة العبودية . . الديك أى مشروب يا امرأة . . أريد أن أشرب .

فوبيل : يا لك من صعلوك حقير تلهث هكذا طوال الربع ساعة الماضية مع هذه السيدة المحترمة تكذب وتتوعد .

ويتويل : أنها بلسم شاف للشهوة . . سيصيبك ضرر من هذا يا امرأة فلم تعد لى رغبة فى ممارسة حتى لمدة ثمان وأربعين ساعة . . أقسم بشرفى إنى أفضل أن أرأس مجلسا فى أسوأ أيام السنة على أن أمثل دور سير رولاند إلى مثل هذه الساعة من الغد .

المنظر الخامس عشر

الليدى ومعها خطاب

الليدى : فلتدخل الراقصات. تفضل الجلوس ياسير رولاند لوسمحت حتى تشاهد الإحتفال (رقص) .. والآن بعد إذنك ياسير رولاند سأقرأ الخطاب سأفتحه فى حضرتك حتى لا أسبب لك إزعاجا فاذا أزعجك هذا أحرقت الخطاب . تكلم إذا كان هذا يضايقك . ولكنك تستطيع أن ترى أن الخط خط امرأة .

فوبيل: وحق السماء إنه خط مسز مارووود ! فأنا أعرف خطها — أشعر بألم فى صدرى. خذه منها .

ويتويل : خط امرأة — كلا ياسيدتى فليس هذا خط امرأة ـ هذا ليس خط امراءة بل خط شخص يجب أن تقطع رقبته .

الليدى : حسنا يا سير رولاند — أما وقد برهنت على شعورك نحوى بهذه الغيرة لذلك أعدك بأنى سارد لك هذا وأكون صريحة معك سوف تراه ، سنفتحه سويا ، أنظر .

تقرأ .. « سيدتى ولو أنك لاتعرفيننى » إسمع جيدا: إنه من شخص لا أعرفه « ولـكننى أجد نفسى مضطرة لما أكنه لك من احترام أن أخبرك أنهم قد خدعوك فمن يدعى أنه سير رولاند ما هو إلا وغد مخادع » .

يا الهى — ما هذا ؟

فوبيل : يا لسوء الحظ . لقد انتهى كل شىء .

ويتوبل : كيف يكون هذا .. كيف ؟ اعطنى الخطاب — اعطنى (يقرأ)وغد متنكر — تواطأ على هذا العمل « يالنذالة — يالنذالة — بتدبير من » .

الليدى : سيغمى على — سأموت — آه . . .

فوبيل : قل إن هذا خط ابن أخيك بسرعة وهذا من تدبيره — أقسم — اقسم على هذا (اليه) .

ويتوبل : انه لنذل ! . ألا تدركين هذا ياسيدتى ، الا ترين ؟

الليدى : بكل وضوح .. لقد رأيت الـكثير .

ويتوبل : قلت لك فى أول الأمر إننى أعرف الخط خط امرأة ؟ . إن الصعلوك خطه كبير مثل الخط الرومانى الذى تـكتبه السيدات لقد أدركت أن هناك رقبة يجب أن تقطع الآن . لو كان ابنى كما هو ابن أخى لقتلته رمياً بالرصاص .

فوبيل : يا للخيانة ولـكن هل أنت متأ كد أن هذا خطه ياسير رولاند؟
ويتويل : متأ كد ...هل أنا متأ كد من وجودى هنا ؟ هل أنا متأ كد
من حياتى ؟ هل أنا متأ كد إنى أعشق هذه اللؤلؤة الثمينة؟
فى جيبى عشرون خطاباً منه بنفس الخط .
الليدى : كيف !

فوبيل : ياله من حظ ان تـكون موجوداً فى هذا الوقت الحرج ياسير
رولاند ! إذن هذا هو الأمر الذى استـدعى مستر مرابيل
للذهاب إلى مدام ميلامانت متنكراً بعد الظهر . لقد إدركت
انهما يحيكان مؤامرة عندما تسلل مارابى وهو يحاول إخفاء
وجهه .

الليدى : كيف — كيف ! لقد سمعت أن النذل كان بالمنزل حقاً والآن
أتذكر ان ابنة أخى خرجت فجأة فى الوقت الذى كان سير
رولاند على وشك التقدم لها .

فوبيل : وبعد هذا ، وبعد هذا ياسيدتى انتظرها مستر ميرابيل فى
حجرتها ولـكنى لم أخبرك ياسيدتى ، حتى لا أزعجك قبل
قبل أن تقابلى سير رولاند .
ويتويل : كفى ، لقد دنت ساعته .
فوبيل : لا ياسير رولاند لا تضع نفسك تحت طائلة القانون .
ويتويل : قانون — لا يهمنى القانون..لا سبيل أمامى إلا الموت والموت

هنا لغرض سام. ستقتنع سيدتى بصدقى وبراءتى، ولو أن ذلك سيكلفنى حياتى .

الليدى : لا ياسير رولاند — لا تبارزه. فلو قتلك لن أستطيع الظهور ابداً — او شنقوك — آه فكر فى سمعتى ياسير رولاند . كلا لن تبارزه بل سأذهب لاستجواب ابنة أخى وسأجبرها على الاعتراف .. استحلفك بحبك ألا تبارزه ياسير رولاند :

ويتويل : يسعدنى ياسيدتى ألا أعصى لك أمراً . . ولكنى أريد أن أبرهن لك ، سأذهب لإحضار الصندوق الأسود الذى يحتوى على كل مايختص بأملاكى ثم أضعه بين يديك .

الليدى : سيكون فى هذا بعض العزاء ياعزيزى سير رولاند. احضر الصندوق الأسود .

ويتويل : هل أفهم من هذا انه يمكن احضار العقد لإمضائه الليلة ؟ هل لى أن آمل فى هذا ؟

الليدى : احضر ماتشاء ولكن عد سالماً . . أستحلفك أن تعود سالماً . . حقاً أن هذا لاكتشاف سعيد .

ويتويل : سأعود حياً أو ميتاً وسنتزوج بالرغم من الخيانة ثم ننجب وربما يقضى على البقية من الأمل فى قلب ابن أخى المخذول — تعالى معى ياأرملتى الظريفة.

فلن يمض وقت طويل حتى يكون لديك البرهان المادى»

انى فارس شرير

فوبيل . . . أو خادم شرير

« نهاية الفصل الرابع »

الفصل الخامس

المنظر الأول

نفس المنظر السابق

الليدى : ارحلى ، ارحلى أيتها الأفعى ، ياثعبانا ربيته بنفسى — ياقرينة خائنة رفعتها من العدم ، أغربى عنى ، اغربى ، اذهبى ، اذهبى يا من انتشلت من صنع الشعور المستعارة ، اذهبى يا من انتشلت من الجلوس أمام مدفأة خابية الجرات وأنف بارد أزرق ، كنت تعيشين وراء حاجز من الخرق فى دكان لا يزيد على قفص العصفور ، اذهبى ، اذهبى موتى جوعاً مرة أخرى ، موتى جوعاً ، موتى .

فوبيل : ـ أنى أركع طالبة العفو يا سيدتى العزيزة .

الليدى : ـ أخرجى من هنا ، أخرجى من هنا ، من هنا ، تاجرى مرة أخرى ، تاجرى ، ساومى ، ساومى على بضاعتك الرخيصة التى لا تساوى أكثر من ثلاث بنسات — كنت تعرضينها على

حبل مع بضاعة بائع اللبراندى أو على حائط تهدم بجانب مغن متجول ، أذهبي واعرضى مرة أخرى ياقة قديمة من الصوف فوق شريط أصفر قديم صنعته بنفسك ، أذهبي واعرضى قناعاً باليا وصفين من الدبابيس وربابة أطفال ، وعقد من الزجاج المكسور الحب أو غطاء رأس مبطن بأذن واحدة ، أذهبي وساومى فقد كانت هذه بضاعتك أيتها العاهرة الخائنة كانت هذه البضاعة التى كنت تتجرين فيها عندما قبلتك فى منزلى وقربتك وجعلت منك آمرة ناهية على كل من فى البيت . هل نسيت كل هذا الآن عندما جمعت بعض المال ؟

فوبيل : ـ كلا ، كلا ، يا سيـــدتى العزيزة — اسمعينى من فضلك — اصبرى لحظة واحدة فقط فسأعترف بكل شىء ، لقد أغرانى مستر ميرابيل ولم أكن الأولى التى أغراها بعسول كلامه — فقد خدعك ياسيدتى وكانت فطنة ، فكيف لى وأنا الجاهلة الفقيرة أن أحمى نفسى . لقد عرفت ياسيدتى ما وعدنى به وما أكده من أن سيدتى لن يصيبها أذى ، وإلا فإن كل ثروات الهند ما كانت لتغرينى بالتآمر على سيدتى الطيبة اللطيفة الكريمة .

الليدى : ـ لا يصيبنى أذى ، تغدرين بى وتزوجيننى لخادم مطرود ثم تجعلين منى أداة فى يد هذا القواد الفاسد وتقولين لا يصيبنى أذى ؟ إنها الوقاحة التى لا حد لها ، وقاحة تفوق وقاحة ممثلة ببطن منتفخة فوق المسرح .

فوبيل : ـ أتوسل إليك ان تستمعى إلىّ فقط يا سيدتى ، ما كان ليستطع الزواج من سيدتى ، فقد كان هذا الزواج سيصبح باطلاً من الوجهة القانونية ياسيدتى ، فقد تزوج :نى حتى يؤمن موقف سيدتى ، ما كان له أن يعاشرنى معاشرة الأزواج يا سيدتى وألا تعرض لحكم القانون والكنيسة ، فقد بحثت القانون الخاص بهذه المسألة قبل أن أتدخل أو أقدم على ما أقدمت عليه .

الليدى : إذن تصرفت فىّ كما تتصرفين فى متاعك الخاص فقد خدمت على مايظهر أغراضك وفى الوقت الذى كنت تعملين فيه لحساب ميرابيل جعلت منى وسيطة لك ؟ عاهرة لا يد لها فى الموضوع ! فعلة لا نظير لها ! إستخدمتنى احسن استخدام وزججت بى حتى تصلحى من زواج قديم بين خدم .. ساجمع بينكما ثم أضربك أنت وزير النساء بالعصى وحياتى سأبلغ الكنيسة عنكما .. ان عمامتك محجوز الآن وستقر قران فى قفص واحد إذا كان فى هذا البلد .

فوبيل : ليتنى ما ولدت .. ليتنى ماتزوجت .. عروس ؟ سأصبح عروسا فى سجن بريدويل .

المنظر الثانى

مسز فينول وفوبيل

مسزفينول: مسكينة يافوبيل . . ماذا حدث ؟

فوبيل : آه ياسيدتى لقد ذهبت سيدتى لاستدعاء الشرطى ، ثم يحيلون إلى المحكمة فسجن بريدويل حيث أعمل فى تصنيع القنب الهندى . . أما ويتويل المسكين ففى السجن الآن .

مسزفينول: — تشجعى يافوبيل فقد ذهب ميرابيل ليدفع له الكفالة المطلوبة. كل هذا من صنع مارووودوزوجى.

فوبيى : نعم ، نعم ، أعرف هذا يا سيدتى . . فقد كانت فى حجرة سيدتى وسمعت كل ما قلته لى قبل العشاء..فهى التى أرسلت الخطاب لسيدتى . . أما بخصوص الحلقة المفقودة فقد وضع مستر فينول هذه الخطة للقبض على ويتويل عندما تظاهر بالذهاب لإحضار الأوراق وفى نفس الوقت كشفت مسز مارووود كل شىء لسيدتى الليدى .

مسزفينول: ألم يذكر أى شىء عنى فى الخطاب ؟ أن والدتى لا تشك

أنى مشتركة فى المؤامرة ؟ وأعتقد أن ماروود لم تخبرها رغم أنها أخبرت زوجى .

فوبيل : نعم لم تخبرها يا سيدتى ، ولـكن سيدتى لم تقرأ هذا الجزء من الخطاب فقد طويناه قبل أن تصل إليه . . ولـكن هى أخبرت هذه الشيطانة الخبيثة مستر فينول عنك إذن ؟ .

مسزفينول: نعم — لقد ظهر كل شىء ، علاقتى بميرابيل — عرفوا كل شىء واليـــوم آخر يوم لنا تحت سقف واحد ، وفى هذا عزائى .

فوبى : وسيكون عزاؤك أكبر حقاً يا سيدتى لوعرفت كل شىء .. لقد أنتقم منك يا سيدتى وكنت أستطيع أن أخبرك بهذا من مدة طويلة . .ولـكن نيتى الطيبة تجعلنى أحب أن يسود السلام والهدوء . لذلك أفضل أن أجمع بين الأصدقاء على أن أفرق بينهم . . ولـكن العلاقة بينه وبين مسز مارووود أصبحت الآن أكبر مما توقع أهلهما فى يوم من الأيام .

مسز فينول: أهذا صحيح يا فوبيل ؟ وهل تستطعين إثبات ذلك ؟

فوبيل : أنى أقسم على هذا يا سيدتى وكذلك مسز منسينج . . كم تملقتنا مدام مارووود بمعسول الـكلام حتى لا نقول عما وقع فى غرفتنا فى إحدى الليالى أثناء وجودك فى هايد بارك .

كانت تظن أننا ذهبنا للنزهة ولكننا صعدنا دون أن يشعر
بنا أحد — ولو أننا أقسمنا ألا نبوح بالسر فقد أحضرت
مدام ماروود كتاباً وجعلتنا نقسم عليه ولكن الكتاب
كان كتاب شعر — ولما كان القسم لم يكن قسما على الإنجيل
فإننا نستطيع أن نحل أنفسنا منه وضميرنا مرتاح .

مسز فينول: هذا خير ما تمنيت من أخبار وجاء فى الوقت المناسب. ماذا
تريدين يا مينسيج ؟

المنظر الثالث

مينسينج : تريد سيدتى الليدى أن تتكلم مع مسز فوبيل . . أن مستر ميرابيل معها يا سيدتى ولقد أطلق سراح زوجك يا مسز فوبيل وهو يطلب منك أن تختبىء فى حجرة سيدتى الليدى حتى يهدأ غضب سيدتى . . أن سيدتى فى ثورة عارمة بسبب شىء قاله مستر فينول . . فهو يسب ويلعن وسيدتى العجوز تصرخ . إنها ثورة عارمة . فهو يقول يا سيدتى إذا لم تكتب له سيدتى الليدى ثروتها سيسعى للطلاق .

مسزفينول: وهل تعرف سيدتك أو مسترميرابيل هذا ؟

مسنيج : نعم يا سيدتى فقد أرسلونى لأرى إذا كان سير ويلفول قد أفاق وأن أحضره إليهم . أن سيدتى الليدى مصممة أن تزوجه على ما أعتقد حتى لا تخسر هذا المبلغ الطائل الذى يبلغ ستة آلاف جنيه .. تعالى يا مسزفوبيل فإنى اسمع سيدتى العجوز قادمة .

مسزفينول: فوبيل ، قولى لمينسنج أن تكون مستعدة لأن تقسم عندما أستدعيها .

فوبيل : حسنا يا سيدتى .

مينسنج : نعم يا سيدتى . . سأقسم على أى شىء كائنا ما يكون فى سبيل سيدتى .

المنظر الرابع

مسز فينول وليدي ويشفورت وماروود

الليدى : آه ياصديقتى العزيزة.. كيف لى أن أعدد أفضالك على؟ فأنا مدينة لك باكتشاف وعود ميرابيل الكاذبة فى الوقت المناسب ومدينة لك بالكشف عن هذا الدعي سير رولاند ، والآن تشفعين لصهرى حتى تنقذى شرف العائلة وتخفى ضعف ابنتى. يكفيني وجودك ياصديقتي بجانبي حتى أرضى عن هذه الدنيا الخائنة وإلا اعتزلتها إلى الصحراء والوحدة حيث أرعى الأغنام الوديعة تحت ظل الأشجار وعلى خرير المياه . هيا نترك هذه الدنيا ياعزيزتى ماروود . لنذهب وحدنا ونشتغل بالرعى .

مسز ماروود. فلننته من هذه المسألة أولا ياسيدتى. ثم تفكر فى اعتزال الدنيا . هاهى واحدة ممن لهم ضلع فى المعاهدة .

الليدى . آه ياابنتى ، أيمكن حقاً أن تكونى ابنتى من دمى ولحمى أو إذا جاز لى أن اقول أنا بعينى ثم تخالفين ادق قواعد الفضيلة هل من الممكن أن تميلى إلى الشر أنت التى صببت فى قالب

الفضيلة الحق . لم اكن لك فقط قالباً بل كنت نموذجاً
ومثالا منذ أن جئت إلى هذه الدنيا .

مسز فينول: انا لا أفهم ما تقولين ياسيدتي.

الليدى . لاتفهمين ؟ الم ترتبكي إثماً؟ الم تفقدى ما كنت تتمتعين به
من بساطة ؟ لا تفهمين ؟ ها انا ذى قد افلست لكى أدفع ثمن
نزواتك وغفلتك وسأضطر إلى رهن كل ما امتلك من أوان
فضية وجواهر ثم أقضى على ابنة أخى و كل هذا لا يكفى .

مسز فينول. لقد ظلمونى وأساءوا إلى وأنت كذلك. إنها تهمة باطلة بطلان
الجحيم ، باطلة بطلان صديقك هناك ، بل بطلان صديق
صديقتك: زوجى المخادع.

مسز ماروود: تقولين صديق يامسز فينول ؟ زوجك صديق ، ماذا تعنين ؟

مسز فينول : أعرف ما أعنى يا سيدتى وأنت تعرفين كذلك وسيعرف
كل الناس فى الوقت المناسب.

مسز مارووود: آسفة أن أراك منفعلة هكذا ياسيدتى ، ولكن ربما دل
هذا الانفعال القوى على البراءة. لقد انتهى كل شيء لى ولكنى
آسفة أن يسيء البعض فهم حماسى فى خدمة سيدتى وأسرتها
ويعرضنى للاهانة . لذلك أرجو أن تعذرينى ياسيدتى إذا لم
أتدخل أبداً فى أى شيء لا يعنى شخصياً .

الليدى : كم أنا فى شدة الخجل ياصديقتى العزيزة أن يكون هذا جزاؤك

ياصديقتي العزيزة . يجب أن تسأليها المغفرة وأنت را كعة على ركبتيك يانا كرة الجميل . أنها تستحق منك مالا تستطيعين الوفاء به طوال حياتك . لاتتركيني وحيدة فى هذا المأزق ، لا ، شدى من أزرى ياصديقتي العزيزة .

مسز فينول. أنى أقول لك ياسيدتى — لقد أساءت إليك. تشدمن أزرك فتعلق بك كالدودة تمتص دمك ثم تسقط عندما تمتلىء — سيدتى لن ترهنى مشبك شعر أو تستغنى عن قطعة من النحاس فى سبيل التوقف بينى و بين زوجى. أنى أتحداهم جميعاً، فليبرهنوا ما يطعنونى به وأنا أعرف أنى بريئة وعلى استعداد أن أقدم للمحاكمة.

المنظر الخامس

ليدى ويشفورت وماروود

الليدى : ماذا لو كانت بريئة أو كنا قد أخطأنا فى حقها بعد كل هذا؟ لاأدرى كيف أفكر. إنى أؤكد لك أن تعليمها كان عادياً وأستطيع أن أقول ذلك لأنى أخذت على عاتقى أن ألقنها منذ طفولتها مبادىء الفضيلة وأن أبث فيها وهى مازالت حية أن تبغض حتى منظر الرجال نعم ياصديقتى كانت تصرخ — إلى أن بلغت العشرين — لو وقع نظرها على رجل. وحياتى أن هذا صحيح .. لم نسمح لها مطلقا باللعب مع الأولاد إلا إذا كانوا يلبسون ملابس البنات حتى لعبها كانت من الجنس الناعم. لم ترفع بصرها حتى بلغت الخامسة عشرة فى وجه رجل إلا والدها أو القسيس الذى حرصنا على أن يبدو قريباً من منظر النساء بفضل ملابسه الطويلة ووجهه الأملس.

مسزماروود. أن هذا لكثير أن تخدعوها طول هذه المدة.

الليدى . أؤكد لك أنه لولا هذا لما تحولت دروسه ومحاضراته الطويلة عن مساوىء الغناء والرقص وأمثال هذه الدعارة، أومساوىء

الذهاب إلى المسرحيات المنحطة أو الحفلات الموسيقية الدنسة
حيث تعلو أصوات السبرانو بصرخات فاجرة لا تدعو لشىء
إلا العشق وتزأر أصوات البأس الضخمة بالكفر ، أجل ،
كان يمكن أن يغمى عليها لو شاهدت أو سمعت اسم مسرحية
قذرة . . فهل بعد كل هذا أفكر أن ترتكب ابنتى إثما ؟
تصبح فاجرة وهى كانت تعتقد أنها لو وطئت قدمها المسرح
حرمت عليها الكنيسة .. آه ياصديقتى العزيزة - لاأستطيع
أن أصدق هذا — كلا فليأت بالدليل .

مسزماروود. الدليل ياسيدتى ؟ وتمتهنين اسمك فى المحكمة وتسمحين
لسمعتك وسمعة ابنتك أن تكون مضغة فى أفواة حفنة من
المحامين تملأ المحكمة بصراخها؟فتدخلين القاعة وتلاحقك كلمات
الفضيحة ثم ينظر القضية عجوز قواد يلبس شعر القضاء المستعار
وكأنه المولدة يخرج إلى النور عار ابنتك فتصبح قصتك مادة للعب
بالألفاظ القانونية . وقد تصبح مادة للمزاح. وأن كان القانون
لا يتضمن المزاح حيث لا يوجد عرف للمزاح مسجل قبل ذلك
حتى فى اللوح المحفوظ ـــ فتتأثر هيبة المحكمة وتثير القضية
تساؤلات خبيثة بلغة لا تينية اكثر إمعانا فى الخبث بينما يجلس
القاضى مسروراً مما يجرى أمامه ، يمضغ ابتسامة من تحت
لحيته ازمادية وهو يتململ فوق وسادته كما لو كان قد ابتلع
مستحضراً يلهب غرائزه أو جلس فوق وسادة من الأشواك.

الليدى . ياله من موقف عصيب !

مسزماروود. ثم ينتهز الفرصة الماجنون من المحامين الشباب فى المحكمة فيدونون الملاحظات كما يفعل من ينضم حديثاً للاجتماعات الدينية السرية للمنشقين على الكنيسة الانجيلية وبعد ذلك يعيدون ماسمعوه فى مجلس النواب أو فى المطاعم أمام السقاة.

الليدى . أدهى وأمر . . . .

مسزماروود. لا هذا لا شىء ولو انتهى الأمر عند هذا الحد لهانت المسألة ولكن يبعث بها المراسلون إلى الصحف وبعد ذلك تتناولها الأيدى كلا بل ترددها أصوات الباعة الجائلين فيرتفع نداؤهم أعلى من نداء بائع السمك وستضطرين لسماع النداء حتى ينتابك الذهول ولن تسمعى شيئاً آخر لعدة أيام .

الليدى . لا يمكن احتمال كل هذا . . كلا . . كلا . . ياصديقى العزيزة سوى المسألة ، سوى المسألة — نعم — نعم سأقبل التسوية — سأتنازل عن كل شىء عن نفسى وكل ما أملك عن ابنة أخى وكن ماتعلك عن شىء فى سبيل الوصول إلى اتفاق .

مسزماروود. لا . . ياسيدى انى لا أنصح بشىء ولكنى اشرح لك لك كصديقة بعض المتاعب التى ربما لم تقدريها وها هو مستر فينول قادم فلو قبل ان ينتهى المسألة فى هدوء يسرنى ذلك . ولكن يجب أن تعرفى انى أفضل ان اهنئك على ان أعزيك.

المنظر السادس

فينول وليدى ويشفورت ومسز مارووود

الليدى . طبعاً .. طبعاً . . أنا لا أشك فى هذا ياعزيزتى مارووود — أبداً — أنا لا أشك مطلقاً.

فينول : لقد غلبنى ياسيدتى إصرار هذه السيدة صديقتك ، وإنى على استعداد أن تتمتعى بكل ما تملكين مدى الحياة على شرط ألا تتزوجى أبداً وإلا تعرضت للعقوبة التى أجدها مناسبة .

الليدى : لاأتزوج أبداً ؟

فينول : لانريد سير رولاند آخر فربما يصعب علينا اكتشاف أمر المحتال الآخر فى الوقت المناسب .

مسزمارووود : أستطيع الإجابة على هذا فسيدتى الليدى ستوافق على هذا الشرط بسهولة،فقد عانت بشدة من غدر الرجال.هذا إلى جانب أننا عندما نعتزل هذه الدنيا إلى الريف سنترك وراءنا كل مايتعلق بها . .

الليدى : نعم هذا صحيح . . ولكن فى حالة الضرورة مثل الحالة الصحية أو أى ظروف أخرى قهرية .

فينول : إذا كان الزواج ضرورة للعلاج — فسندرس الظروف ولكنى سأحتفظ لنفسى بحق اختيار الزوج ، أما إذا كانت حالتك الصحية على مايرام فلا مانع لدى من أن يكون أى شخص الطبيب المعالج ، ثم تكتب لى زوجتى كل ماتبقى من ثروتها لم تكتبه لى حتى الآن وتعتمد فى حياتها على حسن إدراكى .

الليدى : هذه وحشية تفوق فى قسوتها همجية زوج روسى .

فينول : لقـــد تعلمتها من حاشية القيصر أثناء مناقشة فى ليلة من ليالى الشتاء فى مجلس خمر كما تعلمت من أهل النصف الشمالى من الكرة الأرضية أسرار الحياة الزوجية وما يتبعونه من سياسة . ولكن هذا مايجب أن نتفق عليه الآن وبالتأكيد وأخيراً آخذ نصيب زوجتى فى مبلغ الستة آلاف جنيه وهو نصف ثروة مسز ميلامانت التى فى حوزتك والتى سقط حقها فيها (تبعا للوصية الأخيرة لزوجك المرحوم السير جونا ثان ويشفورت) . بسبب ارتباطها دون موافقتك أوعلمك ثم لرفضها الزواج من سير ويلفول ويتوودد الذى قدمته إليها بصفتك العمة الحريصة على مستقبلها .

الليدى : لقد فقد ابن أخى عقله ولم يستطع أن يخطب ودها .

فينول : حضرت لأعرض مطالبي لا لأسمع اعتراضات .

الليدى : هل تسمح لى ببعض الوقت لأفكر فى الأمر ؟

فينول : نعم .. بينما نحرر الحجة التى يجب توقيعها حتى نحرر حججا أخرى أكثر وضوحا وكفاية وسأعمل على أن يتم هذا بمنتهى السرعة . والآن سأذهب لإحضار الحجة وإلى أن أعود تستطيعين بمالك من حصافة النظر فى الأمر .

المنظر السابع

الليدى ويشفورت ومسز ماروود

الليدى : هذه وقاحة لامثيل لها . هل أترك هذا الوغد الذى لايرحم يفعل بى مايشاء ؟

مسزماروود: انها قسوة حقا ياسيدتى أن يكون نزق ابنتك السبب فى عذابك .

الليدى : لقد تزوجت هذا البربرى رغم أنفى ولكنها صممت قبل أن يقضى العام على الوفاة . آه ، لم يكن زوجها الأول ابنى لانجويش يقدم على هذا العمل ولكننى اخترته أما هذا الرجل فاختيارها وها هى قد تزوجت وشهد شاهد على العقد . . سأفقد عقلى ياصديقتى العزيزة ألن أرتاح أبدا ؟ وهل أعيش وأفقد ثروتى بهذه السرعة ؟ ها هما مصيبتان من مصائب الزمن على .

المنظر الثامن

ميلامانت وسير ويلفول

سير ويلفول: خادمك ياخالتى .

الليدى : أخرج أيها التافه — لست خالتك — أعرفك .

سيرويلفول: أعترف أنى كنت ثملا كما يقال ، وأيم الله ، آنا آسف حقاً
ماذا تريدين أكثر من هذا ؟. أتعشم ألا أكون قد أسأت
إلى أحد ياخالتى — وإذا كنت قد أسأت فأنامستعد للتفكير
ماذا يمكن أن يقال أكثر من هذا ؟ إذا كنت قد كسرت
شيئاً فسأدفع ثمنه حتى ولو بلغ جنيها . . وليكن هذا تفكيراً
عما حدث فى الماضى ولا تطيل فى الكلام . . أما فيما يختص
بالمستقبل فسأتزوج ابنة خالى حتى أدخل السرور إلى قلبك
ولنصبح جميعاً أصدقاء فقد اتفقت معها على الزواج وشهد
شاهد على هذا .

الليدى : كيف حدث هذا ياأبنةأخى؟ هل ارتاح أخيراً ؟ أهذا صحيح؟

ميلامانت: إنى مستعدة أن أضحى بنفسى فى سبيل راحتك ياسيدتى وحتى

أقنعك أنه لم يكن لى يد فى المؤامرة كما أبلغت خطأ . . ولقد طلبت من ميرابيل أن يحضر بنفسه حتى يشهد أنى أهب نفسى لسيد الفرسان . أما بخصوص العقد الذى بينى وبين ميرابيل فسأتنازل عنه بناء عن طلبى فى حضرتك . . وهو ينتظر فى الخارج أن تأذنى له بالدخول .

الليدى : حقا أنى أشعر ببعض الراحة عند سماعى مايؤيد طاعتك لى ولكنى لن أسمح لهذا الخائن بالدخول، فإنى أخشى ألا أستطيع تحمل رؤيته فهو يبدو أمامى كغول فظيع ، ربما لو رأيته تحولت إلى تمثال من حجر أو تجمدت إلى الأبد .

ميلامانت: إذا لم ترضى فربما استاء من رفضك السماح له بالدخول وأصر على تنفيذ العقد ثم هذه آخر مرة يسىء فيها إليك .

الليدى : هل أنت متأكدة أن هذه آخر مرة ؟ آه لو تأكدت من هذا هل هذه آخر مرة أراه فيها ؟

ميلامانت: ستسافران أنت وهو ياسيرويلفول أليس كذلك ؟

سيرويلفول: وايم الله أنه رجل مهذب ياخالتى. اسمحى له بالدخول . . فقد تعاهدنا على الأخوة وأن نسافر سويا . . سنكون مثل بلياديس[1] واورستيس[2] وسيتولى الترجمة لى فى البلاد

---

١ ، ٢ كان أوريتيس ابن اجاممنون وكلنسترا وقد انتقم لمقتل أبيه بقتل أمه وقد كان بليادى صديقه المخلص وصاحبه فى تنقلاته .

الأجنبية — فقد سافر إلى الخارج من قبل وسيعبر البحرمرة
أخرى ليصحبنى بشرط زواجى من ابنة خالى . وايم الله
سأنادى عليه حتى يدخل. لقد صممت أن يدخل. من منكم
يمنعه من الدخول .

(يذهب إلى الباب ويتنحنح)

مسزماروود: لو مر هذا لكان تهريجا كبيراً ولكنى سأعرف الحقيقة.

الليدى . أتذهبين ياعزيتى ماروود ؟

مسز ماروود . لن اذهب بعيداً ياسيدتى ، سأعود فى الحال .

المنظر التاسع

الليدى ويشفورت وميلامانت وسير ويلفول وميرابيل

سيرويلفول: ارفع رأسك يارجل سأشد ازرك .حقا انها غاضبة ولـكنها لن تقتلك.هذا بجانب انك إذا دققت النظر ترى انها لن تجسر أن تقطب جبينها بشدة فوجهها مغطى بطبقة سميكة من الأصباغ وايم الله انها لوتجاسرت وقطبت لانـكمش جبينها كما تنكمش قطعة الجبن. ولـكن لاتنبسى ببنت شفة . من هذا يارفيق السفر .

ميرابيل : سأكون سعيدا جداً لو أن هذه السيدة الطيبة منحتنى نظرة عطف . فما سببته لها من أضرار وما أشعر به من ندم صادق وتوبة حارة يحز فى نفسى — آه ياسيدتى فى وقتما ،ولـكن لننسى هذا الآن — إنى أعترف أنى قد فقدت عن حق المـكانة الـكبيرة التى تبوأتها فى يوم من الأيام عندما كنت أتنهد تحت أقدامك — كلا لاتقتلينى وتشيحى بوجهك عنى بازدراء . فلم آت لأستجدى العطف أو طلب العفو . جئت فقط أطلب الرحمة وسأذهب إلى حيث لن أراك أبدا .

سيرويلفول: كيف يارفيق السفر.أترحل وحدك إذن؟

ميرابيل : دعنى أطلب الرحمة أولا ثم تنسانى ، فانا لاأطمع فى أكثر من هذا.

سيرويلفون: وحق العذراء هذا طلب معقول ولن يكلفك شيئا ياخالتى — هيا — هيا اصفحى عنه وانسى ياخالتى — يجب أن تنسى فأنت مؤمنة .

ميرابيل : فكرى فى الأمر ياسيدتى فأنت فى الواقع لم يصبك ضرر كبير فقد كانت خدعة بريئة ولو أنى أقر أنها كانت تبدو آثمة أو على الأكثر خدعة من تدبير الحب وكلنا يغتفر دائما ما يرتكب من أخطاء فى سبيل الحب — كفانى عقابا أن فقدت أغلى مايعتز به قلبى وكان السبب فى سخطك الشديد على فقد ضحيت بهذا الجمال وفقدت معه راحتى وسعادتى بل فقدت كل أملى فى السعادة فى المستقبل .

سيرويلفول: كم أتمنى لولم يكتمل العددفقدائر فى كلامه أوأشرب وأعيدها إليه وأعدل عن السفر إلى الخارج. إذا لم تصفحى عنه بسرعة ياخالتى سأشفق عليه بشدة. إنى أقول لك هذا فلم يتمد اتفاق معها حد الكلام وحتى هذا لم يمض عليه وقت طويل إذا تنهد رفيق فى السفر مرة واحدة بعد ذلك سأنقض الإتفاق .

الليدى . حسنا ياابن اختى — لأجل خاطرك — آه كم يقطر لسانه سما — حسنا ياسيدى سأكظم غيظى ، وأنا محقة فيه ،تلبية لرغبة ابن أختى وسأحاول مااستطعت أن أنسى ولكن على شرط أن تتنازل عن العقد الذى بينك وبين ابنة أختى فى الحال .

ميرابيل : لقد كتبت التنازل وكل مايلزم من مستندات ولكنى أرسلت خادمى لإحضاره وسأسلمه لك مع تقديرى الشديد لطيبتك الزائدة.

الليدى : آه .. فى عينه ولسانه سحر ، وهو بعيد عنى أستطيع أن أستاجر وغداً ليقتله ولكن قربه يحرك النار التى كانت كامنة فى صدرى منذ أمد بعيد .

(جانباً)

المنظر العاشر

فينول ـ ومسز ماروود

فينول : لقد انقضى الوقت الذى طلبته حتى تفكيرى فى الأمر يا سيدتى .. ها هى الحجة . فهل أنت مستعدة للتوقيع ؟

الليـــدى : وحتى لو كنت مستعدة فلا صفة لى . . فقد قبلت ابنة أخى الزواج من سير ويلفول حسب رغبتى فاكتسبت صفة قانونية .

فينول : هذه أكذوبة كبرى لن أقبلها — ولو أنهم خدعوك بها يا سيدتى .

ميلامانت : لقد أعلنت موافقتى يا سيدى .

ميرابيل : وأنا تنازلت عن مطالبى يا سيدى .

سيرويلفول : وأنا أتمسك بحقى يا سيدى وسأحافظ عليه وأتحداك أنت وحجتك يا سيدى تتحدث عن حجة يا سيدى وأنا أحمل سيفى الذى يستطيع أن يمزق هذه الحجة القانونية أربا حتى

لا تصلح لأن تـكون مستبداً أو مقياس حائك — اسحب
هذه الحجة يا سيدى وإلا وحق العذراء سحبت سيفى .

الليـــــدى : لا تفعل هذا يا ابن اختى — لا تفعل .

ميلامانت : وفر شجاعتك يا سير ويلفول يا طيب .

فينول : حقاً ؟أتعتقدين أنك فى أمان فى حماية هـذا الحارس ؟
ولـكنى على أتم استعداد لك وما زلت مصراً على عرضى
الأول . . أدير أملاكك وتنازلين لى عن أملاك زوجتى
لاستثمرها الحاقاً لمضمون وفحوى الإتفاق الأخير — أعتقد
يا سيدتى أن موافقتك لا تلزم فى هذه الحالة ، وكذلك تنازل
مستر ميرابيل وحق سير ويلفول ، تستطيع أن تستل سيفك
يا سيدى وتثير الشغب فى مكان آخر فلن يجدى المرج هنا . .
يجب أن توقعى بإمضائك على هذا يا سيدتى الليدى ويشفورت
وإلا رفعت ابنتك ليجر فيها التيار مثل السفينة المثقوبة فتقوم
أو تغوص إلى القاع فتذهب أيضاً تريد أو حيثما يبعث بها تيار
هذه المدينة الفاسدة .

الليـــــدى : ألا من وسيلة أو حل يمنع هـذا الخراب ! ألا تدين
بوجودك وحياتك لثروة ابنتى أيها التعس ناكر الجميل !

فينول : سأرد عليك عندما أضع يدى على البقية الباقية منها .

ميرابيل : ولكنك لن تقبلى أى حل منى . فإنى أقر أنك فى حل من ان تستمعى إلى فأنا لا أستحق منك أى شىء .

الليدى : ما هى النصيحة ! ما هى ! إذا أنقذتنى وابنتى من الخراب والحاجة سأغفر لك كل ما فعلت فى الماضى بل سأوافق على كل ما تفعله فى المستقبل حتى أتخلص من هذا الطغيان .

ميرابيل : نعم يا سيدتى . ولكن فات الوقت وضاعت المكافأة فقد وافقت على زواج من كانت تستطيع أن تعوض ما قدمت من خدمات ولكن على كل حال إنى مصر على خدمتك ولن يصيبك ضرر بهذه الطريقة الوحشية .

الليدى : كيف ! أتكون بهذا الكرم فى النهاية يا عزيزى مستر ميرابيل ! ولكن هذا مستحيل . أسمع ، إذا استطعت أن تنقذنى من هذا الخطر الداهم سأفسخ خطبة ابنة أخى ثم تتزوجها أنت ومعها كل ثروتها .

ميرابيل : هى أنت مصممة على ما قلت ! إنى أصدقك ولن أطلب شيئاً آخر . أرجو أن تسمحى لى بإدخال مذنبين .

الليدى : نعم ، نعم ، أدخل أى شخص أى شخص .

ميرابيل : أحدهما فوبيل وهو نادم على ما فعل .

المنظر الحادى عشر

مسز فينول وفوبيل ومينسينج

مسزماروود: يا للعار — لقد أحضروا هذين الفاسدين حتى يفضحوا أمرى .

(يتجه ميرابيل والليدى إلى حيث تقف مسز فينول وفوبيل)

فينول : إذا كان لا مفر من ظهور الحقيقة . . فليعرفها الجميع فهذه هى الدنيا . ولـكن هذا لن يثنى من عزمى فى التخلى عنه أو تعديل أى شرط من شروطى بل يزيدنى تصميما .

فوبيل : هذا صحيح يا سيدتى وأنا على أستعداد أن أقسم على صحته.

مينسينج : وأنا كذلك يا سيدتى :

الليدى : آه .. ياماروود ، آه ياماروود ، أتغدرين بى ، صديقتى تخدعنى هى كنت الشريكة الشريرة لهذا المستهتر .

مسزماروود: أتنـكرين الجميل وتظلمين وتصدقين ما يقال عن صديقتك بناء على وشاية هذين القوادين المرتزقة !

ميسنيج : مرتزقة يا سيدتى ! إنى أحتقر ما تقولين. صحيح أننا رأيناك أنت ومستر فينول فى الغرفة الزرقاء فوق السطح . والدليل على صدق ما أقول أننا أقسمنا أن نكتم السر على كتاب شعر . مرتزقة ! لو كنا مرتزقة للزمنا الصمت ولفرقنا فى الرشوة التى كنت سترشينا بها .

فينول : اخرجى فأنت تافهة . هل ارتحت . وهل هذه خطة مستر ميرابيل ! لن أسكت بعد الآن . وأنت يا من كنت فى يوم ما زوجة ستذوقين العذاب لما فعلت لن أترك لك ما تخفين به عارك بل سوف أجردك من كل شىء كما تجردت سمعتك.

مستر فينول: إنى أحتقرك وأتحدى حقدك . . لقد طعنت سمعتى زوراً فبرهن على كذبك . اذهب أنت وهذه الخائنة فلن أسميها. اذهبا وموتا جوعاً — موتا كمدا .

فينول : لن أموت وعندك قطعة واحدة من النقود يا عزيزتى — لن تخدعينى يا سيدتى بعد الآن .

الليدى : آه يا عزيزى مستر ميرابيل .. أن فى اكتشاف هذه المسألة بعض العزاء لى .

ميرابيل : وفى الوقت المناسب اسمحى لى أن أقدم التائب الآخر يا سيدتى .

المنظر الثانى عشر

ويتويل ـ ومعه صندوق ملىء بالأوراق ...

الليدى : آه يا سير رولاند .. حسناً أيها الوغد .

ويتويل : قولى ما تشتهتين يا سيدتى لقد أحضرت أخيراً الصندوق الأسود ، يا سيدتى .

ميرابيل : اعطنى أياه . ألا تذكرين وعدك يا سيدتى .

الليدى : نعم يا سيدى العزيز .

ميرابيل : أين السادة !

ويتويل : هنا يا سيدى يفتحون عيونهم بالكاد فقد استيقظوا من النوم فى التو واللحظة .

فينول : وما علاقتى بهم ! لن أنتظر حتى أسمع ما يخصكم من أمور .

المنظر الثالث عشر

بتيولانت وويتوود

بتيولانت : ما هذا ! ما الذى جرى؟ من فيكم لم يتدرب منذ مدة طويلة ؟

ويتوود : ياللعجب .. ما الذى جمع بينكم هنا .. كما يجتمع ممثلون فى نهاية الفصل الأخير .

ميرابيل : ربما تذكرون أيها السادة أنى طلبت منكم أن تشهدوا على ورقة .

ويتوود : نعم أذكر أنى قد وقعت ؛ أما بتيولانت فقد بصم .

ميرابيل : أنت تسىء إليه فاسمه مكتوب بوضوح كما سيظهر . ألا تذكرون شيئاً عن محتويات الورقة . !

(يفتح الصندوق)

ويتوود : كلا .

بتيولانت : ولا أنا اتذكر أى شىء . فلم أكتب ولم أقرأ أى شىء

ميرابيل : مستر فينول — لقد حان الوقت لأن تعرف أن زوجتك وهى فى كامل قواها وقبل أن تتمكن بتملقك من خداعها حتى تزعم أنها وقفت الجزء الأكبر من ثروتها .

فينول : ازعم يا سيدتى !

ميرابيل : نعم يا سيدى — أقول أن بعض الناس قد حذر هذه السيدة بعد أن مات زوجها من خيانتك وغدرك وقد كانت لا تشك فيك مطلقاً نظراً لميلها إليك وعطفها عليك. اقول إنها عملا بنصيحة الأصدقاء وبعض المتضلعين فى قانون هذه البلاد كتبت هـذه الحجة وأوصت لى بتنفيذ نصوص الوصية (يمسك الورقة بين يديه) ولو ان ما كتبت على ظهر الورقة ربما خدم ما ترمى إليه .

فينول : ربما يا سيدى ، ماذا أرى ! يا للعنة (يقرا) « حجة نقل جميع العقار المملوك لأرابيلا لا نجويش — الأرملة — لوصاية ادوارد ميرابيل » .

يا للعنة ...

ميرابيل : وحتى هذه يا سيدى . هى الدنيا يا سيدى . هذه هى حياة كل أرملة فى هذه الدنيا . أعتقد أن تاريخ هذه الحجة يسبق تاريخ ما حصلت عليه من زوجتك .

فينول : شيطانة خائنة .. إذن سأنتقم هكذا — (يهجم على

مسز فينول) .

سير ويلفول : قف يا سيدى . . تستطيع أن تثير ما تريد من هرج فى غير هذا المكان .

فينول : سأعاقبك على هذا يا ميرابيل .. سأعاقبك — دعنى أمر يا ابن الغاب .

مسز فينول : انك تكتمين غيظك على ما يظهر يا سيدتى والأفضل أن تطلقى له العنان .

مسز ماروود : نعم سأطلق له العنان ولدهشتك ، وإلا هلكت .

المنظر الأخير

ليدى ويشفورت وميلامانت وميرابيل ومسز فينول

وسير ويلفول وبتيولانت وويتوودوفويبل

ومينسينج وويتويل

اللیدی : آه يا ابنتى .. آه يا ابنتى يتضح لى الآن أنك قد ورثت الحـكمة عن أمك .

مسز فينول : أشكرى مستر ميرابيل فهو صديق حريص ويرجع كل شىء إلى ما قدمه لى من نصيحة .

الليدى : لقد بررت بوعـدك يا مستر ميرابيل وعلى الآن أن أفى بوعدى : أولا أصفح من اجلك عن سير رولاند وفويبل — ثانياً اشرح الموضوع لابن أختى . ولـكن كيف السبيل إلى هــذا !

ميرابيل : أما بخصوص هــذا الموضوع فلا تنزعجى فسير ويلفول

صديق وهو يعطف على المحبين وقد تطوع لخدمتنا فى هـذه المسألة . وهو الآن يدبر أمر سفره .

سيرويلفول. وايم والله خالتى إنى لا أنوى الزواج فابنة خالى سيدة عظيمة وهذا السيد يحبها وهى تحبه وكل منهما يستحق الآخر . لقد عقدت العزم على مشاهدة البلاد الأجنبية وإنى مصمم على هذا وعندما أصمم على شىء افعله وإذا رغب هذان السيدان فى السفر أعتقد أنك تستطعين الاستغناء عنهما .

بتيولانت . أما من جهتى فلن أطيل القول فإنى أعتقد أن الأمور سواء تحققت أو لم تتحقق فهى على ما يرام .

ويتوود . أما أنا ، ياالهى ،فلا أفهم شيئاً مطلقاً فأنا أشعر الآن كما لو كنت فى متاهة ، مثل الـكلب فى مدرسة الرقص .

الليدى . تزوجها ياسيدى ولك كل تمنياتى بالسعادة .

ميلامانت. لماذا لا يقبل الرجل العرض ؟ أتريد أن أقدم لك نفسى مرة اخرى .

ميرابيل . نعم مراراً وتـكراراً .

(يقبل يدها)

وكلما أمكننى ذلك . ولتسامحنى السماء لأنى لا أحبك بما فيه الـكفاية ، وهذا ما اخشاه .

سيرويلفول . وايم الله ستلهوان بما فيه الـكفاية بعد الزواج ، أما إذا لم

تسطيعا الانتظار فلنرقص حتى يجد الجميع ممن لم يقعوا فى الحب بعد ما يشغلهم بجانب مراقبتكما .

ميرابيل . بكل سرور ياسير ويلفول العزيز . ولكن كيف ندبر أمر الموسيقى ؟

فوبيل . مازال هنا ياسيدى ، بعض من أحضرنا من الموسيقين لتسلية سير رولاند .

الليدى . وحياتى لن أتحمل أ كثر من هذا ، لقد أرهقت نفسى بشدة طوال اليوم حتى إنى أشعر وكأنى سأخر من التعب، ومازالت تنتابنى بعض المخاوف من ان ابنى فينول سيقوم بعمل يائس .

ميرابيل . لا تقلقى بالك ياسيدتى من هـذه الناحية . . . فأنا أعرف أنه سيضطر للاتفاق معنا حيث أن حالته المالية فى منتهى السوء . أما من جهتى فسأبذل كل جهدى للتوفيق بينهما . والآن ياسيدتى (ينظر إلى مسز فينول) اسمحى لى أمام هؤلاء الشهود ، أن أعيد لك هذه الحجة فربما كانت أحسن وسيلة لأن تعيشى وزوجك فى رغد .

والآن فليأخذ كل من يزمع الزواج حذره

حتى لا يخدع أحدهما الآخر فلتلطخ الخيانة فراش الزوجية

فربما وجد كل خائن ان خيانته محسوبة عليه .

وأن ثمن كل خيانة زوجية يدفع بالمثل .

(يخرج الجميع)

تذييل

تلقيه مسز بريسجيردل

بعد أن أنتهى من هذا التذييل ينفض الجمع ثم يبدأ نقد هذه المسرحية نقدا مرا ، ولكنى أرجوكم قبل أن تصدروا حكمكم عليها بالفشل أن تضعوا فى اعتباركم كم من الصعب إرضاء الجميع فهناك بعض النقاد ممن ابتلى بمرض الحقد قلما حضر وهو على استعداد لأن يرضى عما يرى . ولا شك أن إرضاء مثل هؤلاء على الرغم منهم يحتاج لمهارة خارقة . لذلك نحن متأكدون أن كل شاعر تعوزه الأصالة عدو لنا ، ونعرف تماما أن المدينة قد امتلأت بأعداد ضخمة منهم . فقد لاحظت وجودهم بكثرة فى المقاعد الخلفية من الصالة يحكمون على ما يرون وهم لا يصلحون مطلقا لمثل هذا العمل لما يتمتعون به من غباء .وقد علمهم حقدهم أن يحضروا إلى المسرح ليتحسسوا الخطأ فيما يشاهدون وهناك آخرون سنضع حدا لحقدهم يحضرون للمسرح تدفعهم سوء النية ليكتشفوا المقصود بالشخوص المختلفة . . فيتظاهر كل منهم أنه قد اكتشف الأصل مع أنه لا يستطيع تحديد الشبه بين الأصل وما يراه من شخوص على المسرح. مثل هؤلاء يفسر هذه التفسيرات الكاذبة حتى يشبع طبيعته الشريرة ويحول ما قصدناه بالهجاء إلى قذف. فليهنأ هؤلاء الجوف الحاقدون فهم ما نقصد بما نمثل من حمقى على المسرح. ولكن إذا ظن أحد من هؤلاء المغرورين

المتكبرين أنه يستطيع أن يملأ خشبة المسرح وحده ويشد أنظار الشاهدين بقيامه بدور الأحمق فهو لا يدرى أن كل عالم بل كل حكيم يعرف أن الهجاء يحتقر أن ينزل إلى هذا الدرك الأسفل بما يقدم أى أجوف على المسرح . . فالفنان حينما يرسم وجها لا يضارع يأخذ من كل وجه قسمة من قسماته الجميلة ثم يمزج هذه القسمات النادرة فى صورة واحدة يبز جمالها ما عداها . وبالمثل يجمع الشعراء فى عمل واحد أعدادا كبيرة من المتبرجات والمستظرفين .

المطبعة الفنية الحديثة
٥٠ شارع الأصبغ بالزيتون ت ٨٦٤٨٧١


مكتبة الأنجلو المصرية